الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

تصدرها
الثقافة والارشاد القومي

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
ص ب ٢٦٢٣ - القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠٦٥ الخميس ١ صفر ١٣٨٤ هـ - ١١ يونية ١٩٦٤ م - السنة الحادية والعشرون

الفهرس

الصفحة

الوحدة تحيا بين النيل ودجلة

بقلم : أحمد حسن الزيات

ان بذرة الوحدة العربية التى غرستها الثورة الناصرية بالفكر والعمل فى القلوب والشعوب جادتها السماء وعاودتها الحياة بعد أن هبت عليها ريح السموم من قفار الرجعية والعصبية فنكد زرعها وآف جناها

تداركها الله بفضله فسقاها بعرق الكادحين ودم المجاهدين حتى استعلن فيها السر الذى أودعه فى النواة المخصبة والأرض الطيبة فاهتزت وربت وأنبتت على ضفاف النيل وأرياف دجله شجرتين صنوين تسقيان بماء واحد وتجودان بثمر واحد . وعما قريب تتدلى غصونهما الوارفة وقطوفهما الدانية وبذورهما النامية فى أراضينا الشرقية والغربية فيتصل الأصل بالأصل ، ويلتف الفرع بالفرع ، ويخرج الفسيل من الجذع ، وتصبح الشجرتان جنة عرضها المحيط والخليج يتمتع فيها العربى بالاخاء المحض والسلام الدائم والنعيم المقيم . ويتنقل فى وطنه العام من قطر الى قطر ، كما يتنقل فى وطنه الخاص من مدينة الى مدينة ، لا يفصله عن قومه رسم ولا حد ، ولا يحجزه عن وجهه حجاز ولا جواز ، ولا يشركه فى خيره غاصب ولا داخل ، ولا يخفق فى سمواته البعيدة الا علم واحد ذو ثلاثة عشر نجما ! وتلك هى الحال التى كنا عليها أيام كانت فى أيدينا قيادة العالم ، وفى قلوبنا قوة الايمان ، وفى رؤوسنا نخوة العروبة ...

وهذه هي الحال التي سنصير اليها بايمان الرائد الأول جمال ، واخلاص القائد الثانى عارف ٠

ان الوحدة العربية العامة قائمة بالفعل لأنها طبيعية، آتية فى الدستور لأنها حتمية : هى طبيعية لأن الوشائج التى تصل ما بينها هى وشائج الدم والقلب واللسان والتراث والوطن ٠ وهى حتمية لأن العوامل التى تدعو اليها هى عوامل الدفاع عن النفس ، والصراع على البقاء فى عصر تناصر فيه الاستعمار واسرائيل على العرب يريدون ان يحتلوا أرضهم بالقوة ، ويستغلوا خيرهم بالخديعة. فالصد عن سبيلها صد عن حق تقتضيه الفطرة وتفرضه الضرورة ٠ ذلك الى أن الاستعمار والطغيان اذلال وقهر والعربى بطبعه أنوف أبى لا يصبر على الهون ، ولا يغضى على المذلة ٠ فمتى تحلحل عن صدره الدخيل ، وانزاح من طريقه العميل ، لا يجد ما يفصله عن وطنه ولا ما يشغله عن أخيه ٠ والاستعمار مهما يطل احتلاله سيرحل ٠ والطغيان مهما يبعد ضلاله سيزول ٠ ولن يبقى الا الأمة العربية مستقلة الكيان ، شديدة البنيان متينة الوحدة ٠

ان اتفاق الوحدة الذى وضعت أصوله مصر والعراق حدث تاريخى ضخم له ما بعده . واخطر ما فيه على عدوه أن المستعمرين لا سلطان لهم عليه ، وان الانفصاليين لا حيلة لهم فيه . لأن اتفاقا اقيم على اسس وطيدة من الدرس والتجربة والعقيدة والرغبة والمصلحة سيكون أقوى من أن ينال منه الكيد وتنفذ اليه الوقيعة . فاذا أضفت الى ذلك أن ملاك الوحدة ارادة الشعوب وهى متحققة بالفعل ، واخلاص القيادة وهى حاصلة فى الواقع ؛ وان الاحوال الاقتصادية والاجتماعية متشابهة فى دولتى الاتفاق فلن يهاجم الاشتراكية اقطاعى لانه صاحب ملكوت ؛ ولن يقاوم الديمقراطية رجعى لأنه صاحب جبروت، أيقنت ان الوحدة قوة لا يقام لها بسبيل ولا يهجم عليها بمؤامرة

على أن العراق الشقيق ــ على الأخص ــ سيجد فى الوحدة الاشتراكية صهرا لأجناسه المتعددة ومزجا لدمائه المختلفة وحسما لنزعاته الانفصالية التى تظهر اعراضها حينا بعد حين فى شماله ٠

أن رءوس الشياطين انما تنجم بالفتنة والفرقة فى البلاد التى يسود فيها الحكم الفردى أو الطغيان الحزبى ، فاذا قطعت هذه الرءوس باشاعة الاخاء والمساواة ، وطهرت تلك النفوس بتحقيق الكفاية والعدل ، شعر كل مواطن ان وطنه ملك يديه ، وان مرجع الأمر فيه كله اليه ، فتنقطع اسباب الخلاف ، وتنطفىء نيران الحقد ، وتموت بواعث الطمع ، وتخلص قوى الشعب العاملة من شوائب التحيز والتميز فتعمل جميعا لانتاج الخير المشترك فى الوطن المشترك .

على أن الضمان الأقوى لتمام الوحدة الاشتراكية ودوامها بين مصر والعراق ، وقيام الوحدة الدستورية وشمولها بينهما وبين الأقطار العربية الأخرى ، هو هذه التجربة الموفقة التى جربتها الثورة فى أرض الكنانة فسارت بعد التوقف ، وسبقت بعد التخلف ، وصنعت فى اثنى عشر عاما من آيات الحضارة والعمارة والاحياء والرخاء ما لم تصنع بعضه فى تاريخها الطويل كله . ذلك لان المرء يقتنع بالعيان لا بالخبر ، ويؤمن بالتجربة لا بالنظر ، ويشك فى الشىء يسمع به ويدعى اليه حتى يبصره بعينه ويلمسه بيده ويحسه فى نفسه والمعجزات الخوارق التى حدثت فى الجمهورية العربية المتحدة وبخاصة سدها العالى يراها العربى راى العين ويعلمها علم اليقين ، فاذا عرض محدثاتها على عقله الخالص ومنطقه السليم لا يجدها الا فى اشتراكيتها العربية الفريدة التى بنتها على اسس من الدين والخلق والوطنية فى الفرد ، ورفعتها على قواعد من الكفاية والعدل والديمقراطية فى الجماعة، فلا يملك امام هذه التجربة الصادقة الناجحة الا ان يقول انها التطبيق العملى لرسالات المرسلين ودعوات المصلحين وأعلام الفلاسفة ٠٠ وما كان لمؤمن يرى دينه مطبقا بالفعل منفذا بالقانون مجددا بالعلم أن ينصرف عنه الى نظام يخلقه مخلوق وكلام يزوره عابث

لهذه المعانى الواضحة والأمثلة الماثلة يعتقد العرب اجمعون ان الوحدة التى انعقد عليها الاجماع بين القاهرة وبغداد ستتم وتعم وتدوم ، لأنها فضلا عن مزاياها ارادة شعبين تخلصا من أوزار العصبية، وتطهرا من أوضار الحزبية ، وصمما على ان يكونا لأمة التوحيد النظام الذى يجمع العقد المبدد والدعام الذى يمسك البناء المنحل . وسيبلغان من ذلك باذن الله وعونه ما يريد لأمته أن تبلغ ولكلمته ان تعلو . ويومئذ يسعد المخلصون باسفار الأمل ، ويغتبط المجاهدون باعلاء الحق ، ويفرح المؤمنون بنصر الله .

احمد حسن الزيات

نهــرو

للدكتور محمد أحمد خلف الله



ما الأبعاد الحقيقية لعظمة هذا الرجل ؟

هذا هو السؤال الذى طرحته على نفسي حـين هممت بالكتابة عن الباندیت جواهر لال نهرو الزعيم الهندى المعروف .

وهو سؤال طبيعى فى هذا الموقف **فلست اريد لنفسي أن تمضي فى الحديث عن هذا الرجـل على أساس من العلاقات العاطفية التى تجىء نتيجة الاستهواء ، او نتيجة للمصالح . انما اريد ان احتكم فى حديثى عنه الى قيم انسانية تكون بذاتها مقياسا حقيقيا لعظمة العظيم ــ فضلا عن ان يكون هــذا العظيم هو جواهر لال نهرو .**

والقيم الانسانية التى نحتاجها فى هذا الموقف هى تلك التى آمن بها **نهرو** واتخذ منها نبراسا يهديه فى كل موقف . **انها المثل الاخلاقية العليا التى يربط بها الانسان العظيم وسائله باهدافه ، ويحقق بهـا الانسان العظيم كل انتصاراته .**

والانتصارات العظيمة لا تكون سهلة ابدا . انها لاتكون الا بعد تخطى الصعاب والعقبات ، والا بعد تحمل المشاق . **واهم عقبة يتخطاهـا العظيم هى عقبة الحوار الداخلى الذى ينشا فيما بينه وبين نفسه ذلك الحوار الذى يكون بين ضـمير من له ضمير وبين عاطفته او مصلحته الشخصـية او مصلحة الوطن والمواطنين .**

ان العظيم لا ينسى انه عظيم ، ولا يحب ابدا ان يهدر قيمه ومثله ، انه ابدا يتطلع الى الامام ،ويتطلع الى تحقيق اهدافه فى اطار من خلقيته .

ولقد كان نهرو عظيما ، وكان ممن يؤمنون بالقيم ، وكان ممن تنازعهم انفسهم فى المواقف الحرجة ، وكان فى اغلب حالاته يضحى برغباته الخاصة فى سبيل الاحتفاظ بقيمه التى يراها صالحة للحياة ، وجديرة بالعناية .

ولعل اول صراع نفسي نلاحظه فى حياة ذلك الرجل هو ذلك الصراع الذى نشا بين عقله وقلبه فى السنوات الاولى من مقامه بانجلترا .

لقد عاش ايام الصبا فى الهند ، واكتسب من خصائص الثقافة الهندية كل ما يمكن اكتسابه ، ثم رحل الى بلاد الانجليز وهيا له ذكاؤه الا يقف عند حدود المعرفة وانما تعمق الى حيث الجـــذور الثقافية للشعب البريطانى واكتسب هنا ايضـا خصائص الثقافة الانجليزية .

ولم يكن من السهل ابدا ان تلتقى هـــاتان الثقافتان ثم لا يكون بينهما صراع علما بان احداهما تنتمى الى اقصى الشرق والاخرى تنتمى الى اقصى الغرب .

ولم يكن من السهل ابدا ان يمضى هذا الصراع فى سهولة ويسر **لاسيما ونحـن نعلم انه يدور فى الكثير الغالب حول المقدسات الدينية التى لايصح ان تكون محل حوار ابدا .**

لقد كان عقل نهرو وهو موطن هـذا الصراع العنيف . ولقد انتهى هذا الصراع الى زلزلة ايمان **نهرو** بمقدساته . ولعله من هنا كانت كراهية **نهرو** للعطلات الرسمية الدينية ، ولترك الابقار المقدسة حرة طليقة ، ولحرق جثث الموتى ــ بل لعله من هنا كانت وصيته تلك التى تطلب الى خلفه ان يكتبوا على

تبره تلك الجملة « **هذا هو الرجل الذى أحب الهند ، والشعب الهندى بكل عقله وقلبه . ولقد تعطف الهنود عليه بدورهم فمنحوه الحب بوفرة وسخاء.** »

لقد كان المسكين يظن انه سيحمى من ان يكون جسده طعمة للنيران تلتهمه كما تلتهم جسد اى هندوسي آخر .

واعتقد انه ليس من السهل على من كان مثل نهرو ممن ينتمون الى طائفة البراهمه ان تنزعزع منه العقيدة الدينية دون ان يصاب بشلل فى العقل او بمرض فى الاعصاب .

انه من هنا تبدو العظمة — لقد تحول من موقف الى موقف دون أن يصيبه الخلل .

لكن هل استطاع نهرو ان يقضي على كل خصائص هذه الثقافة الدينية الهندية فى نفسه ؟

اظن لا . **واظن ان نهرو ظل فى قرارة نفسه هنديا صميما.** انه فقط لايودان يفعل مالايرضي المثقف الغربى بفعله . **انه يحترم عقله اكثر مما كان يحترمه اى هندى آخر .**

اما الصراع الثانى فقد دار بين وضعه القديم كثرى هندى وبين ثقافته الغربية التى انتمى فيها الى الاشتراكية الفابية . والصراع هنا لم يطل فما أسرع ماخرج الرجل عن حياة الارستقراطية — حياة القصور — ونزل الى الشارع واختلط بعامة الشعب ، واصبح المعبر عن احلامهم ، وآمالهم ، وامانيهم .

لقد ظل نهرو بؤرة المشاعر الوطنية طوال مدة حكمه التى بلغت سبعة عشر عاما . **ولقد نادى نهرو بالاشتراكية العلمية،وبالدولة المدنية ،وباحترام الشخصية الانسانية ، وكل ذلك لم يكن الا نتيجة لهذا الصراع الذى نشب بين وضعه ووضع أمته من خلال تلك النافذة التى اطل بها على الوضعين وهى ثقافته الغربية .**

أما الصراع الثالث فكان موقفه من الاستعمار ،

لقد نذر نفسه فى سبيل استقلال الهند ، وفى سبيل الخروج بالشرق عن دائرة استعمار الغرب ، وجاهد فى سبيل ذلك جهادا عنيفا حتى القى به فى السجن لمدة عشر سنوات ، ولكنه مع كل هذا ظل وفيا للثقافة الغربية وللانجليز .

لقد كان بوسعه حين حصل للهند على استقلالها ان يخرج عن دائرة الكومنولث وان يناصب اعداء بلاده ومستعمريها العداء . ولكنه لم يفعل **حتى لقد اتهمه بعض زملائه من المجاهدين الهنود بانه كان يسعى فى سبيل الاستقلال كما يسعى الارستقراطيون الانجليز سواء بسواء** . انه كان يرى ان تنال الهند استقلالها كما تنال كل دولة فيها للاستعمار قدم . **وهو فى ذلك لا يمتاز عن رجل انجليزى هو برتراندرسل فى اى شيء . انهما فى هذا الموقف سواء .**

ولكن هذا الذى يقال مردود عليه بان الرجل كان يؤمن بالانسانية ويرى التوفيق فيما بين الناس ويشعر بان الحلول الوسط قد تحقق الكثير من الاهداف.

اما الصراع الرابع فقد كان يدور حول ايمانه بوحدة بلاده فى أمة واحدة مع اختلاف اللغات واللهجات والاديان .

لقد عانى فى سبيل ذلك الشيء الكثير ، ولقد عز عليه ان يقوم المستعمر بتقسيم الهند على اساس من الدين ، ولقد كانت عقدة العقد فيما بينه وبين باكستان مسالة كشمير . **انها فى حقيقتها راجعة الى ما كان يعتمل فى نفسه من ايمان بالوحدة وعدم القدرة على تحقيقها .**

ان مما لاشك فيه ان نهرو استطاع ان يسمع العالم اجمع كلمة الهند الموحدة — لكن هل يتسنى **لمن يجيء بعده ان يبقى للهند على وحدتها ؟**

ذلك امر متروك للزمان .

والصراع الخامس والاخير يدور حول نظرية التعايش السلمى وعدم الانحياز .

لقد قالوا ان سياسته الحيادية لها ما يبررها اذ

ان الهند دولة ضعيفة . ليست لها قوة حربية ذات بال ، ولا ميزانية ضخمة تتحمل اعباء التسليح . كما انها تتيح للهند فرصة قبول المعونات من كلا المعسكرين الشرقى والغربى .

لكن حرب الصين زلزلت ايمانه ، ودعته الى ان يخرج عن دعوته السلمية .

تحدث ذات يوم الى احد القواد العسكريين الغربيين العائدين من كوريا فقال **«عند ما ترتاد ميدان التفكير العسكرى . هناك مايدفعك الى المضي الى ابعد الحدود ... ويحتمل انك تخون الهدف الذى من اجله تخوض غمار الحرب .**

وما كانت الحرب ابدا هدفا فى حد ذاتها ، كما ان النصر ليس هدفا ... فانت تقاتل لتزيل من طريقك العقبة التى تقف حائلة بينك وبين هدفك .. فاذا ما جعلت النصر هدفا فى حد ذاته تكون قد ضللت الطريق ، ونسيت ماكنت تقاتل من اجله اساسا .

ومن الخطا دائما ان تفترض انك تستطيع تحقيق النجاح باتباع الاساليب العسكرية حتى النهاية .

لقد دلت على ذلك كل حرب نشبت فى هذا العالم.

ربما وجد جنود كانوا رجالا عظاما ... لكنى لا اعتقد ان المظهر العسكرى استطاع ان يحل اية مشكلة كبرى فى العالم .

ومع هذا لقد قضينا حياتنا فى الهند ونحن نحاول قدر استطاعتنا اتباع روح غاندى ... لقد تحدث غاندى عن عدم العنف ... **اما نحن الان فنتولى شئون حكومة ترعى جيوشا ، وقوات للطيران ، وتقوم باعتقال طابعها العنف فى احيان كثيرة .**

لكن ماذا نفعل ، وماذا يكون موقفنا ازاء الاحداث ؟ .

بقيت كلمة اخيرة **عن عظمة نهرو وتتعلق بايمانه العميق بالديمقراطية .**

لقد كان فى مكنته ان يكون دكتاتورا ولكنه لم يفعل ، وهو من دون الذين قادوا بلادهم فى معارك الاستقلال الذى وفى وظل وفيا للديمقراطية .

ان كل ما قام به فى الهند من اصلاحات انما تم بموافقة البرلمان ولم يفعل شيئا اى شيء خارجه .

وصفه احد المعلقين السياسيين فقال :

انه الهندى الذى اصبح اوروبيا .

والنبيل الغنى الذى اصبح من عامة الشعب .

والبرهمى الذى صار اشتراكيا .

والاشتراكى الذى سانده راس المال .

والانسان الذى حاول ان يقيم دولة لايحكمها الدين فى بلاد تعذبها نزعة القرون الوسطى الدينية .

انه شخصيات عديدة فى نفس واحدة .

كلمات

امريكا

القى ستيفنسون المندوب الامريكى خطابا جاء فيه

ان آمال العالم ترتكز على زعماء مثل نهرو : هؤلاء الزعماء الذين يتصفون بشدة الباس والمرونة فى نفس الوقت.وهو يترك لنا نصبا تذكاريا يتجسد من شخصيته ويرمز الى الحرية والرخاء للبشرية جمعاء .

روسيا

وعبر فيدورنكو المندوب السوفيتى عن أسفه العميق لوفاة الزعيم نهرو وقال : لقد فارقنا احد من عظماء الرجال الذى بذل الجهود المتواصلة لتحقيق السلام والاخاء بين البشرية .

فى بلغراد بلجراد

اذاع تيتو بيانا قال فيه

ان الانسانية فقدت واحدا من اعظم شخصيات القرن العشرين .. فبفقدانه ، خسرت البلاد غير المنحازة ، والتى فى طور الانماء ، بل ربما فى العالم اجمع ، مجاهدا كبيرا من اجل السلام ، كان ملما الماما كاملا بالموقف الدولى ، ولم يال جهدا للاخذ بيد الانسانية حتى لاتبلغ شفا كارثة جديدة .

دكتور

محمد احمد خلف الله

من روائع الشعر الإسلامي
مختارات من شعر "أنْوَرِي"
للدكتور محمد غنيمي هلال

هو حجة الحق أوحد بن محمد الشهير بأنورى . عاش فى عصر الملك سنجر ، آخر كبـــار الدولة السلجوقية ، وبعد أن مات ســنجر (٥٥٢ هـ ــ ١١٥٧ م) واستولى الغز على خراسان ، شرد هو فى البلاد ، وكان أكثر مقامه فى مرو ، الى أن توفى حوالى عام ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) ، وهو من أعظم شـعراء الفرس القدامى ، بل هو أحد ثلاثة أطلق عليهم فى الادب الفارسى : أنبياء الشعر ، ويورد عبد الرحمن الجامى ، فى كتابه بهارستان ، بيتين من الشـعر الفارسى هذه ترجمتهما :

« ثلاثة من انبياء الشـعر » ــ فى الوصف وفى القصيدة وفى الغزل : فردوس وأنورى وسعدى» . ومكانة أنورى فى الشعر الفارسى شـبيهة بمكانة المتنبى لدى شعراء العربية ، وبين هذين الشاعرين قرابة فى العبقرية ، من حيث المضمون ، ورصانة العبارة ، وقوة الأداء فى الأعم الأغلب من الحالات . وأنورى يمزج القصيدة بخواطر ذاتية غنائية، وبحكم خلقية . وقد بلغ بقصيدة المدح الفارسية أقصى ما كان لها من كمال بعد عنصرى وفروحى ، ولم تنقص قدرته فى الغزل عن موهبته الفذة فى القصيدة. وقد أفاد فى أشعاره من ثقافته العربية الواسعة ، على أن ما لقيه من جحود وجفوة ممن مدحهم جعله يعاف المديح ، بل جعله ينكر قيمة الشعر نفسه ، ويفضل على صلات الناس جميعا ــ خلوة مطمئنة تنتهى بها أيامه ، بعد حياة حافلة بالاضطراب ، غير مستقرة على حال . ونختار له هنا هذه المقطوعات .

ــ ١ ــ

المرآة والمشط

منذ ألقيت نظرة على المرآة ، فرأيت شعرة بيضاء من شعرى

أشحت بوجهى عن المرآة عجلا ، خوفا من الوهن، وذعرا من الهرم

واليوم فى المشاط رأيت ــ بدلا من تلك الشعرة ــ شعرات كثيرة ، فتزلزل فؤادى آن أن أعانى حسرة الشباب ، اذ قد أشرفت على الكبر .

نظرت الى نفسى فى المرآة . ومن المشاط سممت مئات العظات .

ــ ٢ ــ

الماء والسمكة الميتة

قال لى صديق : عليك بالصبر ، فان الصـــبر سرعان ما يحيل أمرك الى الخير .

الماء الذى غاض من الغدير سوف يعود ، وستتبدل غير هذه الحال حالا .

فأجبت : لو عاد الماء الى المعين ، ماذا تكون جدواه وقد ماتت السمكة ؟

ــ ٣ ــ

شـــحاذ

سمعت أن أحد الفطنين قال يوما لأحمق : ان والى مدينتنا شحاذ لا يستحى .

فأجابه : كيف يكون شحاذا ذلك الذى نسـيج تاجه الذهبى يكفى مائة من أمثالنا زادا وقوتا أياما، بل سنين ؟

فقال له : خطأ ما تقدر فى هذا الامر ، كل هذا الزاد والقوت من أين كان له ؟

فالدر واللآلىء فى طوقه هى دموع أطفالنا، ومرجان سرجه وياقوته دماء أيتامكم ، هو الذى يريد مناكل شىء لنفسه ، حتى مياه الجرار ، لو تأملت فان نخاع عظامه من زادنا . انما الطالب سؤاله ، باسم العشر أو باسم الخراج ، كل ما يغتصبه لنفسه فهو عنده حلال . واذا كان السؤال ليس شيئا سوى الطلب، فكل من يسأل شحاذ ، ولو كان سليمان أو قارونا .

ــ ٤ ــ

المفوض الزائف

ألا فلتسمح لى بفضل الاصغاء الى حكاية ، على ألا يأخذك من هذه الـــكلمات ضيق فى عهد ملك شاه مر بدوى ــ فى طريقه الى الحج ــ بقصر الملك ، فى حين صادف اجتماع مجلس الملك فاستجداه البدوى

قائلا : قد اعتزمت الحـــج ، فاذا منحني الملك مائة دينار ، فسأقوم بوفر من الدعاء في اخلاص ، كي تمتد حياته ودولته ، حين أتعلق بحلقة باب الكعبة وحين استمع الملك الى كلامه قال لخازنه : هيـــا ، فأحضر ما طلبه البدوي مضاعفا · ذهب الخــــازن واحضر ما أمر به ، ووضعه أمام الملك ، فقال الملك في لطف للبدوي : اليك يا سيدي ·

تقبل المنحة ، واعلم انها مائة دينار ، مائة لزادك وكراك وحزاتك ومائة أخرى آمر بها اليك ، أرشوك بها ، لا من أجل نفع لي ، بل في رضاء الله ، ذلك أني أحذرك أن تذكرني أي ذكر حين تصل الى الكعبة، اذ الوكيل الزائف مصدر الدمار للأمور جميعا ·

القضـــاء

اذا لم يكن القضاء هو الآمر الناهي في أحـوال الناس ، فلماذا تجري الاحوال على خلاف ما يرضون؟ نعم ، يجر القضـــاء عنان الخلق الى كل ما هــــو طيب أو سيء ، وفي هذا برهان على أن كل ما يدبرون خطا ينتج الزمان آلاف النقوش ، وليس واحد منها كما يبدو في مرآة ما تخال أو تأمل

فمهما اختلفت أشكال العناصر الاربعة في هــذه الدنيا ، من وجود وفساد ونشوء ونماء فان ما بينها من تفاوت في النقش هو من خط القلم في يد حركة الكواكب ·

لا يستطيع امرؤ ان ينبس قائلا : كيف ، ولم ، لان مصور الاحداث منزه عن كيف ولم · ولما لم يكن في يدنا شيء من حل أو عقد ، فجـديـر أن نرضى بالعيش طيبا أو غير طيب هكذا يستطاع العيش تحت قبة الفلك الزرقاء ، لان مقتضيات القضاء من قبـة الفلك الزرقاء مقتضيات القضاء من قبة الفلك، حيث لا مهرب لي منه في مجال جبلتي ، لانه الولي القادر على الجبلات والمواليد ·

وهل يعرف امرؤ مدى ولوع هذا الفلك المحدودب الاخضر بأذى الانسان في الدنيا ؟ ليس من بصيرة تقف على أشكال دوراته ، وليس من بصر يرى أسرار احكامه · اية حركة تلك التي لا أول لها ولا آخر ، وأي دوران ذلك الذي لا نهاية له ولا مبدأ ، لاشكاية لدي من دوران هذا الفلك ، فشرح ذلك يستغرق عمرا كاملا ، وجدير به أن يستغرق ·

حين ينصفك الدهر من نفسه ، فلماذا لا تنتصف أنت لنفسك ؟

كن مبتهجا ما استطعت ، وكنه ، اذ سيأتي زمان فيه لن تستطيع ·

هروب الثعلب

كان ثعلب يبدو مهموما ، ورآه على هــذه الحال ثعلب آخر ·

فقال له : خير ؟ أفض لي بالخبر ، فأجاب : يستولى السلطان على الحمير

فقال له : ولكنك لست حمارا ، فماذا تخاف ؟ فأجاب : حقا ، ولكن الناس لا يعرفون ولا يفرقون ، ويستوى لديهم الحمار والثعلب ·

وهذا يا أخي ما أخشاه ، ذلك أنهم حين يضعون البرذعة علينا ، كما يضعونها على الحمار ، لن يعرفوا الحمـار من الثعلب ، واذن يسيئون اليـك دون أن يدروا !!

دكتور : محمد غنيمي هلال

تأملات في الفكر الاسلامي

بقلم : فؤاد أبو الغيط

مقدمات عامة

اضافت الانتصارات العلمية التي حققها انسان هذا العصر الكثير الى ابعاد الحضارة . الا أن هذه الانتصارات رغم كل ما احيطت به من عوامل الاثارة بقيت ، حيث ينبغي أن تكون ، مجرد تعبير عن مقدرة الانسان **دون ان تستغرق جوهره أو تطمس ، بطبيعتها المادية ، معالم الشعور الانساني فيه .**

.. وعلى ذلك بقي الجوهر الانساني يفرض طبيعته ويتحكم في نتائج قدراته **ويمنع الانحراف بمدلولاته وآثارها . وقد نهضت الارادة البشرية ، تأكيدا لذلك ، بدورها خلال اعنف لحظات الاثارة . وعبطت بالضجة الى حدودها .. ورفعت فوقها ، وفي كل المجالات فيما عليا ترتبط بالانسان وتكشف عن آفاق روحه غير المحدودة بانتصار يصنعه .**

وليس من قبيل الصدف في عصرنا ، وانما هو من وحي هذه الحقيقة ، أن تتأكد الدعوة الى السلام والحرية .. وتتحدد أبعادها : **عقيدة وهدفا لكل الشعوب ووسيلة لا بديل لها لحماية المصير البشرى المشترك ، وأن يزداد وعى الجماهير داخل حدودها الوطنية وتتضاعف تطلعاتها نحو التحرر الاجتماعي والسياسي كضرورة لابد منها لتحقيق احترام الفرد ورفع التحكم في مصيره .**

والجدير بالملاحظة أن تزايد الشعور بالوحدة الانسانية لم يحدث على حساب الوجود القومي وانما ، على العكس ، اقترن باتجاه يقلل من التشكك فيه ويسير في الطريق الصحيح نحو تحقيق الفهم غير المتجنى لدوره وصلاحيته كأساس للتنظيم الدولي . وأغلب الاعتقاد أن النجاح القوى والسريع الذى لقيته قضايا السلام والحرية يعد رد الفعل المقابل لهذا الاتجاه المنصف .. وأكثر من ذلك نعتقد أن استمرار التفاف الشعوب حول السلام والحرية يحدده مدى الاحترام الذى تحظى به المشاعر الوطنية والقومية وان كل محاولة للمساس بها تؤدى بصورة مباشرة الى تهديد السلام وتجريده ، كمثل بشرى أعلى ، عن دلالاته المقدسة .

ضرورة النظرية :

ورغم أن الأهداف السابقة في الاساس الى تطلعات بشرية لها اعتبارها وأعماقها في طبيعة الانسان المرتبطة بالسلام والتحرر كمثل توجيهية تعبر في جوهره وضميره عن القدوة والهدف .. فان ذلك لا يعني ترك وجودها والابقاء عليها للانطلاقات العفوية لمثل هذه التطلعات المرغوب فيها وفي استمرارها . وانما يجب أن تدعم بمساندة منظمة من الجهد البشرى تحميها من التصدع وتزيد من فرص النمو والتثبيت أمامها .

. وبتعبير آخر .. أنه لا يكفي أن تكون هذه الاهداف قد أصبحت أمل الشعوب .. كما لا يكفي أن تظل كذلك . بل ينبغي أن تصبح ، وأن تبقى دائما ، **جهد هذه الشعوب كما هي املها ايضا وأن تلتزم محاولات التحرك بالهدف من طريق الممارسة بموجبات التطابق بينه وبين السلوك البشرى .**

ومعنى ذلك .. أن الجهد الانساني في حاجة الى نظرية مدركة ذات مضمون كاشف .. تنسق بين امكانيات النضال وتوحد اتجاهاته في نطاق قواعد تبدأ منها وعندها الضمانات المطلوبة لتحقيق المجابهة الفعالة لمشاكل البشرية .. وبصفة خاصة في نطاق قاعدتين :

● أن السلام والحرية تعبير طبيعي عن واقع يتحقق بالضرورة عند فهم معنى المساواة بين وحدات المجموعة الدولية والالتزام بحدودها .

● وأن الوجود القومي المتعدد في اطار الوجود الانساني الواحد ليس جمعا بين متناقضات . واذا كانت ثمة انحرافات قد حدثت أحيانا .. فانها لم تكن تعبيرا عن تناقض وانما كانت دليلا على عدم فهم للتعدى والحدود .

•• ويعطى ذلك للوحدة القومية حرية ممارسة تجاربها الخاصة وتحديد مفهوماتها عن العدالة الاجتماعية والسياسية والتحرر طبقا لمدلولات هذه التجارب ، وهذه الحرية وان لم تكن مطلقة الا انها واسعة حيث لا يحد منها الا الالتزام باحترام تجارب الآخرين والامتناع عن كل محاولة لتصدير المعتقدات وتنظيمات التجارب الخاصة• على الا ينصرف ذلك الى مفهوم يعزل التجارب الوطنية داخل حدودها نهائيا •• لأن المقصود أن يتم التأثير المتبادل فى حدود الامتصاص الطبيعى المجرد عن الفرض والاجبار • والالتزام واجب وضرورى لتحقيق المساواة الدولية واتاحة الفرصة لكافة الشعوب للمساهمة بطاقاتها الحقيقية فى تحديد منهج السلوك واثراء القيم وكشف أبعادها •

القيم المعنوية : جوهر وضمان :

ويتحقق الوجود الطبيعى والملائم للنظرية المطلوبة فى ظل القيم المعنوية للانسان باعتبارها الجوهر والطاقة ••لأن مجرد النظرية لا يحدث التوازن بين متقابلاتها عند التطبيق ، وانما يلزم لحدوثه أن تكون فى روحها امتدادا لأعماقه •

•• وهذه القيم لا تعد جوهرا فقط لأنها تعطى ايحاءات كثيرة وهامة تعد ضمانا للارتباط بها أيضا• وفى مقدمة هذه الايحاءات :

تحرك فى الانسان نخوة الشعور ببشريته وتقوده الى جوهره النقى باستمرار •

يتمثل فيها على أفضل مستوى •• معنى الاختلاط والتداخل البشرى • لان هذه القيم ـ حتى التى تنسب منها الى شعب معين ـ تنصرف فى حقيقتها الى اضافات صبغتها أجيال الشعوب وعقائدها على اختلاف مكانها وزمانها •

تفتقر الاهداف الانسانية بدون هذه القيم الى مبررات مقنعة لوجودها وتختفى روح المعالجة الانسانية للمشاكل وتتزايد بالتالى احتمالات الصراع الذى لا يلتفت الى واجباتها •

وغنى عن البيان •• ان القيم المعنوية التى نذهب اليها هنا •• هى كل القيم التى تنمى فى الانسان تطلعاته وتضىء بصيرته وتوجه روحه وارادته نحو الكمال •

نحو نظرية عربية :

واذا كانت شعوب العالم تحاول جميعا أن تلتقى بتصرفاتها مع الأهداف البشرية•• فان الشعب العربى قد تحمل دوره بوعى ومقدرة • ولم يدفعه جهاده القومى ولا مواجهة التحديات الاستعمارية الى نسيان تركيبه الانسانى أو اهتزاز ثقته فى القيم البشرية المشتركة • **وظلت مناضلته من أجل السلام والحرية هدفا رائدا يسير جنبا الى جنب مع المناضلة القومية ذاتها •**

•• وليس هناك ما يؤخذ على المساهمة العربية فى هذا الصدد الا تخلف المنهج الفكرى المكون للنظرية وهو ما يؤخذ بصفة عامة على النضال البشرى الذى يدين بما حظى به من مكاسب حتى الآن الى التطلعات الانسانية فى لحظة من لحظات التوفيق الفطرى غير المسبوقة بدعوات فكرية ترقى الى مستواها •

والملاحظة لاتعيب النضال العربى ، كما لاتعيب النضال الانسانى عموما ، لأن طبيعة النظرية المطلوبة تحصيلية لاحقة •• تقوم على استجابة فكر الانسان وقدراته لارادة نابعة من أعماقه • وعلى العموم فالمسألة تعد ظاهرة طبيعية **من ملامح مرحلة معينة لا بد أن تلتقى البشرية بعدها بالمضمون الفكرى المناسب حتى تتوافر للمناضلة فى سبيل هذه الاهداف كل عناصرها •**

القيم الاسلامية : طاقة غير محدودة :

ولكى يتوافر للجهد العربى نظرية عربية ذات مضمون استمرارى قادر على مواصلة التأثير والتوجيه والاضافة ، فانه ينبغى أن يتاح للقيم المعنوية مجال كاف لممارسة دورها على النحو ايجابى وفعال •

•• وبصدد هذه القيم •• تملك القيم الاسلامية ، أكثر من أى مصدر آخر ، طاقة غير محدودة من الاشعاعات الانسانية ذات القدرة على التصدى ، بايجابية كاملة ، لنصرة السلام والحرية والعدالة •

٠٠ والحديث عن القيم الاسلامية فى مجالسنا لا يستند الى التجاوب العاطفى معها بقدر ما يستند الى موضوعيات دقيقة تحيط ابعادها بكل الاعتبارات الانسانية والتاريخية والواقعية الواجبة ٠ وللآتى بالذات :

توافر للشعوب العربية من التجارب ذات الطابع الاسلامى الرائد تراث ضخم لو اعيد تقييمه ودراسته فانه يقدم للانسانية ايحاءات كثيرة بناءة وايضاحات شاملة ترسم حدودا واضحة وعادلة لكثير من المعانى التى لا تزال فى ضمير البشرية وواقعها تبحث عن استقرار ٠

فشلت الفلسفة المادية المنكرة لاعقائد السماوية تماما فى تغيير الجوهر البشرى ٠ وبقيت حاجة الانسان الفرد والجماعة الى الدين ضرورة تحتمها الطبيعة الانسانية ذاتها ٠

اهتم الاسلام ، وحده من بين العقائد السماوية ، بتنظيم العلاقة بين الانسان وخالقه بقدر اهتمامه بتنظيم العلاقات الانسانية الدنيوية . بل ويعد التنظيم الاسلامى للعبادات اضافة جديدة تدعم القيم الضرورية فى مجال المعاملات ، وبذلك ينفى الاسلام كل مفهوم قاصر يقف به عند مجرد الدعوى الاخلاقية الحالمة ويؤكد وجوده ورسالته الحياتية الكاملة .

سجلت التعاليم الاسلامية ثقتها فى جهد الانسان وقدراته بابتعادها عن المعالجة التفصيلية فى تنظيمها للواقع الانسانى واكثارها من التعاليم ذات الطبيعة العمومية الممتدة ٠

وانه فى كل الاحوال ، ومن كل ما سبق ، يقدم الاسلام « المنهج المثالى » للتصرف ويرسم له حدوده وابعاده دون أن يغفل عن ارادة الانسان التى اعطاها الفرصة كاملة للابداع والتطوير وتوجيه الحياة والسيطرة على الظروف ٠

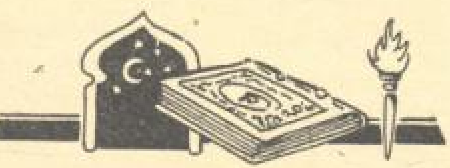
حقيقة واضحة ٠٠ وطريق غير ممهد :

ورغم وضوح هذه الاساسيات فى العقيدة الاسلامية فان طبيعة هذه التعاليم غير واضحة على المستوى العالمى وان أمكن أن نرد بعض ذلك الى محاولات أعداء الاسلام فان المسئولية تحيط بالشعوب العربية والاسلامية احاطة كاملة لعدم نجاحها فى استيعاب هذه القيم ضمن حياتها ٠٠ وبالتالى قلت اشعاعاتها خارج حدودها لافتقاد المثل والنموذج ٠

٠٠ وباختصار ٠٠ ان هذه القيم بقيت معزولة بامكانياتها الايجابية الهائلة عن ممارسة دورها التأثيرى والتوجيهى فى تحقيق اهداف البشرية ، على الاقل ، على النحو والمدى المناسب لقدراتها الحقيقية ٠

٠٠ والحق ان هذه العزلة ليست من وحى العصر ٠٠ وانما هى وليدة ظروف كثيرة تراكمت عبر الزمن ومن خلال الاحداث ومن ثم فكل دراسة تهدف الى تحديد دور هذه القيم وتوضيح امكانياتها يجب أن تسبقها ايضاحات وتحديدات جادة وكافية ومتناسبة مع هذه الغاية الضخمة المقصودة والضرورية ٠

فؤاد ابو الغيط



نهرو السياسي والفيلسوف

بقلم : محيي الدين الألوائي الهندي



ودع العالم فى الأسبوع الماضي احد عظماء القرن العشرين ، الذى ملأ الدنيا بالدعوة الى السلام ، والتعايش السلمى بين الدول والشعوب على اختلاف انظمتها وطرق حياتها .. واسهم اسهاما فعالا فى انقاذ البشرية من ويلات الحروب المدمرة ، وناضل نصف قرن من الزمن ضد الاستعمار والعنصرية فى كل مكان .

وقصة حياة الزعيم الهندى الراحل « جواهر لال نهرو » تحفل بصور يتجلى فيها نهرو الانسان والزعيم والمفكر والفيلسوف وفضلا عن انه سياسي حكيم وكاتب عالم . وقد ادى اطلاعه الواسع وشغفه بالعلم والادب الى أن اشتهر فى ميادين العلم والادب والفلسفة ، كما اشتهر فى ميدان السياسة والزعامة الوطنية . وآراء نهرو كمفكر وفيلسوف جديرة بان يطالعها ويعيها الجيل الجديد لما حفلت به من مبادىء عظيمة ، ونظريات قيمة ، وكلمات خالدة لزعيم خالد .

كان جواهر لال نهرو منذ طفولته طموحا فعكف على قراءة الاساطير الهندية والقصص الشعبية ، والملاحم الكبرى المليئة بالروايات البطولية والمغامرات الباسلة . وحاول وهو فى الثانية عشرة من عمره القيام بتجربة فى التصوف الهندى وانهمك فى قراءة الكتب الفلسفية التى وضعها الحكماء الهنود قديما وحديثا ، ولما سافر نهرو الى انجلترا ليواصل تعليمه استفاد جدا من اقامته هناك ، فقد تفتحت عيناه على الآداب والفلسفات الحديثة ، وتأمل كثيرا فى الموسوعات التاريخية التى تزخر بها المكتبات الانجليزية المشتملة على شتى العلوم والفنون .

ويمكن ان يقال بان السنوات السبع التى امضاها نهرو فى انجلترا قد ساعدته على درس خليط من العلوم الشرقية والغربية ، وفهم الفلسفات العالمية العديدة ، وعاد الى بلاده عام ١٩١٠ يحمل فى جعبته اشتاتا ضخمة من المعارف والنظريات ، ويمتلىء قلبه شوقا للاسهام فى شئون الحياة العامة فى مختلف الميادين ، وتبرع للانسانية جمعاء بمبادىء عظيمة تنير الطريق الى حياة مثالية .

وقد تاثر نهرو كثيرا بشخصية الملك الهندى الفيلسوف « اشوكا » الذى كان حامى البوذية فى الهند ، والداعى الى السلام العالمى قبل ٢٢٠٠ سنه وفقا لتعاليم « بوذا » الحكيم ، وكان « اشوكا » يتصل بكل ملوك العالم يدعوهم الى العيش فى سلام ، ومحاولة حل جميع مشاكلهم عن طريق المفاوضات السلمية ، والشخص الآخر الذى تاثر به نهرو الزعيم « غاندى » وآمن بفلسفته ، وايقن بدعوته ، واتبع سيرته فى الكفاح والنضال لاجل تحرير الشعوب المستضعفة ، وتنوير عقولها ، وتثقيف اذهانها ، ونشر المحبة بين الناس فى مشارق الارض ومغاربها .

ولم يذهب جواهر لال نهرو الى المدرسة فى مرحلة تعليمه الاولى وانما بدا تعليمه على ايدى معلمين يترددون عليه فى بيته من المرشدين الافاضل ، ولهذا كانت نشأته الاولى خالية من مرح الطفولة وانطلاقها ، مع انه ولد فى اسرة موسرة وفى رفاهية من العيش والرخاء . وفى مقدمة الشخصيات التى اثرت فى تربية نهرو تربية علمية صالحة العالم المسلم ، الصديق الشخصي لوالده « موتيلال نهرو » الشيخ منشى مبارك على ، واشار نهرو بنفسه فى مذكراته الى استاذه مبارك على بقوله : « لقد مات منشى مبارك على بعد ان كبرت وبلغت مبلغ الرجال ، ولا تزال ذكراه فى نفسي كأعز واغلى ما املك ! » .

وبفضل هذا الاستاذ الحكيم ، واطلاعه الحر النزيه ، وجولاته في مختلف انحاء العالم في أدوار حياته المتعددة تحلى نهرو بشخصية قوية ، وعقلية فلسفية مستنيرة . وأسرد فيما يلي بعض آرائه ونظرياته تتجلى منها أفكاره الخاصة في الفلسفة والحكمة ، ووجهة نظره نحو الانسانية والحياة .
فيقول في خطاب القاه في البرلمان الهندي في عام ١٩٥٤ ، « انني اجد كثيرا من الحرج في أن اتحدث عن نفسي ، بل ولا رغبة لي في ان افعل ذلك ، ولكني اومن بان من الاشياء ماهو طيب ، ومنها ما هو خبيث ، وان بين هذه وتلك اشياء كثيرة علينا ان نختار من بينها . وانا فوق ذلك مؤمن بان الوسيلة الخبيثة لا بد ان تؤدى الى نتيجة خبيثة ، وانه لاينبغي الالتجاء الى الوسائل المرذولة حتى اذا كان ذلك من اجل تحقيق هدف حميد . على انك ان قلت الآن انى لا اتبع ذلك دائما ، فانت على حق ، بأنى بشر ضعيف ، على ان اعالج مواقف معقدة يوما بعد يوم ، ولكنني مع ذلك ارى ان الوسيلة عنصر هام في كل موضوع ، وان الوسائل الذميمة تؤدى دائما الى نتائج ذميمة ! » .

ويقول نهرو في معرض الكلام عن العنف ومنشئه « انى اومن بان العنف منشاه الحقد وهما أمران كريهان لا طائل تحتهما ، وان كثيرا مما يلاقيه العالم اليوم من الاضطراب انما يرجع الى تفشي الحقد في النفوس ، والى استمرار العنف بين الدول ، حتى اصبح العنف يتمثل امامنا اليوم في صورة القنابل الذرية والهدروجونية ! » ويلخص رايه في سعي الانسان ونجاحه بقوله:«ان على المرء ان يسعى بقدر طاقته ، وهو مؤمن بأن النجاح غير مكفول دائما . عليه ان يسعى ويجد لتحقيق الاهداف التى يبتغيها ، لا يبغى من وراء ذلك جزاء ولا شكورا ! » .

وقال في خطبه الذى القاه في نقابة الصحفيين المصريين بالقاهرة في ٢٥ يونيه عام ١٩٥٣ « انه قد مضى على نحو اربعين سنة منذ ولوجي في ميدان السياسة الهندية او ميدان السياسة بصفة عامة . نعم لقد بدات بداية متواضعة ، ولكنني لم البث ان رأيتني اسهم في الشئون السياسية بدور متزايد الى حد انني — وعشرات الالوف من مواطني — قد قلبنا سيرة حياتنا راسا على عقب ، ونحن نحاول أن نوائم بين حياتنا وبين ما نؤمن به ، على انني خلال هذه الفترة الطويلة لم اندمج في دوامة السياسة الهندية وحدها بل شغفت كذلك بسياسة البلاد الاخرى ، ولا سيما تلك البلاد التى تتشابه معنا في الاوضاع والظروف من جهة ، لان مشاعرى وعواطفي تتجه اليها بطبيعة الحال ، ومن جهة اخرى رغبة منى في ان اتعلم من احوالها وظروفها . ففي رايي ان من الممكن لنا ولتلك البلاد ان نتبادل تجاربنا وخبرتنا . كذلك دفعني الى الاهتمام بسياسة الغير شعورى بأن من العسير على المرء ان يدرك حقيقة مسالة من المسائل دون أن تكون هذه المسالة في اطارها العالمي ، حتى يبرز وضعها من شئون العالم » . وتتجلى من ذلك فلسفة السياسة الدولية ، ووجهة نظره نحو المشاكل العالمية .

وقال مرة « على المرء ان يواجه العالم بوحدة واحدة ، وان يحاول تفهم كنهه على هذا الاساس ، وادراك مواطن القوة والمناعة فيه ، ومواطن التاخر والضعف ، فاننا لم نعد نستطيع التحدث في هذه الامور باللغة التى كان يتحدث بها الناس منذ خمسين عاما . فهي لغة لم تعد تنطبق على حالة العالم اليوم، بل هي لغة لا معنى لها في عالمنا الحاضر » .

يقول السياسي الفيلسوف في معرض تحليل الحضارة الحديثة القائمة على النهضة الصناعية والاكتشافات العلمية : « اننا — نحن سكان هذا العالم — لم نبلغ من الفطنة والذكاء حد الافادة من هذه القوة الجديدة فيما يعود على العالم بالخير . بل استخدمنا معظم هذه القوة فيما فيه هلاك الناس ، فنحن نقف الآن على ابواب العصر الذرى الذى تكتسب فيه الدول التى تملك الذرة قوة هائلة ، قوة لا يمكن تصورها ، بل انكم لاتدركون ، ولا أحدا منا يدرك ، مدى التقدم الذى طرا على الابحاث الذرية ، فهو لايزال في طى الكتمان ، ولكنني استطيع ان اقول لكم ، وانا بمأمن من الخطا ، بان الابحاث الذرية قد قطعت شوطا كبيرا من التقدم حتى اصبح للطاقة الذرية من القدرة على الفتك والتدمير ماهو كفيل بابادة اجزاء واسعة من الكرة الارضية اذا هى استخدمت ! »

انطفات شعلة نهرو الانسان المفكر والسياسي المصلح الزعيم العالم الذى يكن له الجميع كل تقدير واعجاب ، وكان في الواقع ينقل الى العالم لمسات كثيرة من الفكر والتجارب ، والمعارف والفنون ، وتركها بين طيات كتبه ومؤلفاته وخطبه ورسائله ، وفي حياته صفحات مجيدة حافلة بجلائل العبر والعظات والنور والعرفان .

محى الدين الألوائي

العقاد والاشتراكية

بقلم : عامر العقاد



كتب ناقد منذ فترة مقالين عن العقاد رحمه الله اراد من خلال سطورهما أن ينال منه وهو بين يدي ربه بعد ان أدى رسالته القيمة في عالم الفكر والثقافة .

وما كنا نود أن نرد على تلك الترهات الادبية لولا انها اصبحت بضاعة قديمة لا ندرى لحساب من يروجها أمثال هؤلاء .

لقد وجد أمثال هذا الناقد باعتراف نفسه دون سواه أن الطريقة المثلى للنيل من العقاد هي وصفه بانه لا يدين الا بمذاهب الغرب الراسمالية فلا يشعر من ثم وهو في عليائه بشقاء السواد الاعظم من الناس .. ونتيجة لهذا فهو لا يؤمن بالاشتراكية بحال من الاحوال ! يا سبحان الله !!.. معادلات مجهولة تصل بالقارىء الحصيف الى نتائج غير معلومة وهذا هو النقد الجديد الذى ينادي به ذلك الناقد ـ على حسب دعواه ـ ويطلب من الناس أن يقبلوا معادلاته القيمة بعد الغاء صفات البصر والبصيرة والعقل والاتزان .

ان من الغريب ان تقرا لهذا الكاتب او لاى كاتب كائنا من كان ان آراء افلاطون وارسطو والبيروني والغزالي وديكارت وبركلي رجعية من وجهة النظر الحاضرة وايضا .. لا غرابة اذا اصبحت آراء العقاد كذلك . كلام غريب ، واغرب منه ان يكتب انسان يعيش معنا في عصر واحد ويتنسم نسيم الحرية التى نادى بها اول ما نادى اصحاب تلك الآراء فيما سلف من الزمان ونادى بها العقاد ومعاصروه في حاضر هذا الزمان .

يقول ـ الناقد ـ « الفكر الغربى هو الذى جعل من العقاد المغمور ، العقاد المشهور .. هو الذى جعل منه فردا عالما في زمان ساده الجهل .. » وما هو ذلك الزمان الذى ساده الجهل ؟.. هل انفرد العقاد رحمه الله بزمانه وحده في طلب العلم والمعرفة ؟ لو كانت هذه دعوة صادقة لقلنا لك آمين آمين على مر السنين . ولكن واحسرتاه على النقد والنقاد ، لان ناقدا جريئا شطب من زمان العقاد رعيلا ما زلنا نعيش على كتاباته وآرائه .. ان زمان طه حسين ولطفى السيد ، والزيات وهيكل واحمد امين وحافظ وشوقي ومطران وشبلي شميل وصروف وسلامه موسى وغيرهم من حملة مشاعل المعرفة في العصر الحديث.. ان زمان هؤلاء زمان ساده الجهل في نظر هذا الناقد .. والجهل بالذات لان العقاد كان فيه ..وكان من ضمن من سدوا الطريق امام هذا الناقد الجرىء فقمرته الظروف والعصور .

ويخرج الناقد بعد تقريره بان كل ما كتب العقاد لايخرج عن ترجمات ، واستعراض لآراء الآخرين ناقشها ليستعرض فيها معلوماته الغزيرة التى جعلت ادراكه للوجود على اساس « سطاطيقى » اى على اساس ان كل شيء في الوجود ثابت لا يتطور ولا يتغير ..

ونود ان نقول للناقد يجدر بك يا هذا ان تقرا اولا كتابات العقاد « صاحب الزمان الذى ساده الجهل » عن الاشتراكية وايمانه بها ومناداته لها قبل ان تصبح حقيقة ملموسة نعيش فيها واياك ، فنحيلك الى قليل من كثير عسى أن يهديك الله سواء السبيل فتترك بضاعة قديمة رخيصة كان فضل السبق فيها للغير على كل حال من الاحوال .

ان ابسط مراجعة لمجلة الهلال في عددها الصادر في اكتوبر سنة ١٩٥١ تجد العقاد يكتب مقالا بعنوان « لو اصبحت مصر اشتراكية » يقول فيه : للوصول الى نظام الاشتراكية الذى يلائم تقاليدنا ومصالحنا القومية والفردية يجب ان تعتمد على خطتين تصلحان لبلادنا كل الصلاحية بعد التدريب عليهما والاحساس بضرورة كل منهما..وهما خطة الضرائب التصاعدية

وخطة التعاون في كل مادة من مواد التجارة والزراعة على درجات من الاتساع والوفرة تلائم جماعات المتعاونين في المدينة والريف .

« اما التعاون فهو الوسيلة المثلى للقضاء على الاستغلال والقضاء من ثم على حرب الطبقات .. فانه هو الوسيلة التى تجعل المشترك بائعا وشاريا في وقت واحد وتجعله رابحا بزيادة السعر ورابحا بنقصه ، فاذا زاد الكسب فهو راجع اليه ، ونحن نرى له رايا واضحا في الاشتراكية الفابية في قوله « .. لقد كانت الاشتراكية الفابية نصب عينى حين كتبت في تعزيز الفلسفة الاشتراكية والرد على خصومها قبل اكثر من خمسين سنة ، ولا تزال الفابية كما بقيت الى اليوم اقرب الى اعتقادى من سائر الجماعات ، ومبادئها تقوم على الاسس الاخلاقية قبل قيامها على الاسس المادية الاقتصادية ، ووجهتها الكبرى هى بناء المجتمع على ارفع المثل العليا في الآداب الانسانية ، والفابيون تطوريون وليسوا بانقلابيين ، وعندهم ان نشر المعرفة ، وتاليب الانصار من جميع الطبقات ، والتوسل بالوسائل الديموقراطية الى ولاية الحكومة للمرافق العامة اصلح لتحقيق الغرض المقصود من الاشتراكية ، وهو منع الاستغلال والاحتكار ، وهو التسوية بين الناس في فرص الاعمال والمشاركة في الادارة الحكومية .

وهو يرى ان للاشتراكيات ما لا يقل من عشرين تطبيقا في العالم ، وان كل امة يناسبها ـ من هذه التطبيقات ـ نظامها الحكومى وظروفها الاقتصادية ، وعلاقاتها الخارجية التى لا تناسب امة غيرها .. كما يرى أن المساواة شرف حين ترتفع بالادنى الى ما هو اعلى منه ، وحين تعطى الرفيع حقه وتابى عليه أن يجور على حق غيره .

وفي سنة ١٩٥٢ كتب العقاد رحمه الله مقالا بعنوان « عالم الكتابة والكتاب في حاجة الى التطهير » جاء فيه « .. ويحزننا أن نقول ان الكتابة في جملتها لم تكن عندنا قط قامعة للطغيان في عهد من العهود وانها كثيرا ما كانت عونا للطغيان وسترا له من يقظات العيون والاذهان ... علينا ان نطهر الكتابة من كل قلم يجرى مع التيار ولا يقف يوما في وجه التيار ، فما من امة تعجز عن توفير المئات من الاقلام التى تجرى مع كل تيار ، وقد تحتاج في وقت من الاوقات الى قلم واحد يقف في وجه التيار فلا تجده ، وهو الزم لها من تلك المئات .. وعلينا ان نطهر الكتابة من الاقلام التى تسخرها الدول الاجنبية جواسيس على اوطانها لتفسد سياسة اوطانها وتخدم سياسة تلك الدول ، ثم تطالب الناس بشرف البطولة وهى بوصمة الخيانة وعقوبة القانون اولى ما تكون ».

ويستطيع الناقد ايضا أن يرجع الى ما كتبه الدكتور لويس عوض عن اشتراكية العقاد في حياته . المقال موجود في آخر كتاب صدر له .

وفي سنة ١٩٥٢ كتب العقاد ايضا مقالا بعنوان : الجيش وقائده عقب قيام الثورة المباركة قال فيه .. « في مجلس يضم اكثر من عشرين مصريا بين اديب وصحفى واستاذ وطالب قال قائل : ما العمل ؟ قلت : انها الثورة لا محيص لنا منها ، وليكن ما يكون ! .. والحمد لله .. جاءت الثورة ولم يمض شهران وجاءت سليمة لم يسفك فيها دم ولم يضطرب فيها حبل الامور ، وقد كان الخلاص من عهد فاروق ضرورة لا تستكثر عليها ان تقدم الامة في سبيلها على خسارة في الارواح والاموال فلما تكفل الجيش للامة بالثورة التى كانت مطلوبة منها عوفيت من جرائرها واهوالها وانتظمت الامور في سياقها وانجلى ملك مكروه من عرشه بايسر من جلاء عمدة في قرية صغيرة ينصره اناس ويخذله آخرون . »

وقد يطالبنا الناقد السريع في نقده بان ندعم اقوالنا هذه بشيء من شعر العقاد الاشتراكى فنحيله الى دواوينه العشرة التى نروى له من اولها هذه الابيات التى قالها العقاد في العصر الراسمالى الذى عاش فيه كما يقول الناقد الهمام .. يقول العقاد في ديوان « يقظة الصباح » :

لا تحسبوا امة يعلو اعاظمها
اذا الفقر طلاب القوت احياء

دفنتم المال اكاما فهل نبتت
في باطن الارض او زادت خباياه

ويقول العقاد في ديوانه « وهج الظهيرة » يحث شبان مصر على الثورة والكفاح .

ويلى على مصر ! قد امست وليس لها
سوى اهتزاز منوط بالاذلاء

الكم بشر ؟! انى برئت اذن
من آدم حين يدعونى وحواء

ونختتم مقالنا هذا بهمسة في اذن ذلك الناقد الهمام بانك لا تنس يا هذا وانت تشير باصبعك لاتهام العقاد في اشتراكيته ان الاربعة الاصابع الاخرى من يديك تشير اليك انت بالاتهام وناهيك من خمسة اخرى في يدك الثانية ولكن في حسبانك اننا « سنذكرك فلا تنس . »

عامر العقال

الميتافيزيقا وأدب نجيب محفوظ

بقلم : سمير ندا



ألفنا في حياتنا الأدبية ان نسمع ونقرا ونشاهد ما يسمى « بالمسرح الفكري » ذي الابعاد الميتافيزيقية وقد فشلت هذه الألوان الدراميـــة في الاقتران بالنادية المسرحية عندنا كمسرحية « أهل الكهف » للاستاذ توفيق الحكيم ·

وعلى الرغم مما حاق بهذا اللون من فشل اورثنـا الخوف ـ زمنا ـ من المعالجات الدرامية للمشـكلات الميتافيزيقية فانه يحق لنا الوقوف امام الروايات التي تحمل هذا الطابع ، نرسل النظر اليها ، ونطلق الفكر فيها ، ونسرح خلالها الوجدان ·

اعتكف نسب هذا اللون على الاســتاذ نجيب محفوظ ، الرى حياتنا بعدد كبير من هذه الروايات· تميز (معظمها) عن اللوحة الروائية الميتافيزيقيـة الأوروبية والروسية منها على وجه الخصوص والتي تتجلى في روايات وستويفسكي بالذات ·

وقد يوجه اعتراض مبدئي على اقتران الميتافيزيقيا بالرواية · فمصدرها ومستقرها ـ كما يقـــول المعترضون ـ المباحث والدراسات المتخصصة · والحق ان هذا الاعتراض لايخلو من بعض الوجاهة أدركتها وناقشتها (سيمون دي بوفوار) اذ تفرق بين نوعين من الفكر موضوعي وذاتي تقول في أولهما :

« اننا لانرضي مطالب التجربة الروائيـــة اذا ما اكتفينا بان نضع الفكرة العقائدية المكونة مسبقا تحت اهاب خيالي متلون ان قليلا وان كثيرا ·· »

وبعـــد أن ترفض « سيمون » ادماج الافــكار الموضوعية في العمل الروائي تزكي هـــذا الادماج بالنسبة للفكر الذاتي فتقرر « بان الروايةوحدها هي التي تسمح باحياء الانبثاق الأصــــل الموجود ·· ولا تعني هنا أن الكاتب يستغل على صـــعيد أدبي حقائق مقررة مسبقا على الصعيد الفلسفي · بل ان مهمته أن يصور مظهرا من التجربة الميتافيزيقيـــة ، أعني طابعها الذاتي ، الفريد الدراماتيكي » ·

ترى الى أي الفكرين ينتمي نجيب محفوظ ؟

والاجابة على ذلك جد يسيرة فانالتجربة الانسانية ذات الطابع الميتافيزيقي تشكل دورا أساسيا يدور عليه هذا الجانب من انتاجه · ولنرجع قليلا الى (قصر الشوق) ونطالع مايقوله كمال :

« ليست الحقيقة قاسية ولكن الانفلات من الجهل مؤلم كالولادة · اجر وراء الحقيقة حتى تنقطع منك الأنفـــاس · ارض بالألم حتى تخلق نفسك من جديد ·· »

ان كمال يخوض غمار تجربة البحث عن الحقيقة يتعذب بمخاطرها على كثرتها ، لـــكنه ـ أبدا ـ لايتراجع ، وربما لم يصل الى هدف معين كسيزيف ـ ذلك الذي قضت الآلهة عليه بأن يظل يحمل صخرة ضخمة من سفح الى قمة جبل وكلما يصل بهـــا تسقط فيعود ليحملها من جديد ـ حسبه فقط انه حاول ليأتي من بعده من يمضي ولو خطوة واحدة على الطريق الصحيح · لقد تحدى (أورست) قانون قاتل أبيه ومغتصب السلطة من بعده ، وقضى عليه هو وشريـــكته في الجريمـــة أمه في نفس الوقت (كليتنسترا) وثار بعـد ذلك عـــل رب الأرباب (جوبيتر) وأبى سلامته في ظل انصيـــاعه له ، وانطلق وقد اكتشف ذاته وفي أعقابه الموت ، وكان يعلم بذلك ، كفاه فقط أن يضرب المثللأهل آرجوس ربما حذا حذوه الآخرون (كما يصور ذلك سارتر في مسرحية الذباب) ·· وهكذا فعل نجيب بكمال·

ولست بذلك أسعى لادراج نجيب محفوظ في عدد الأدباء الموجودين ، وانما قصدت الآن الى بيان قيمة التجربة الذاتية في سبيل البحث عن الحقيقـة في هذا الجانب الميتافيزيقي من انتاجه · انه لايستعير قيما جاهزة وانما يقذفبابطاله فيما يسمى «بمغامرة الروح » يصبها في اطار تراجيدي يهدم به نظرية ارسطو القائمة على سقوط (عظيم) مثله في ذلك كارنست هيمنجواي اذ أن ابطـــالها اناس جـــد عاديون ·

خلاصة القول أن الفكر الذي يدين له نجيب ذاتي النزعة ، فلا تعارض اذن حين يعالج هذا الفكر في القالب الروائي المناسب .

ولكن ما هي طبيعة هذا الفكر ونتائجه ؟! .

ان محاولة تأصله ترجع بنا الى رواية (القاهرة الجديدة) ومن خلال الحوار التالي تتضح بذوره الأولى .

« قال علي مخاطبا مأمون رضوان :

ـ نحن متفقان على ضرورة المبادىء للانسان . هي البوصلة التي تهتدي بها السفينة وسط المحيط .

فقال محجوب عبد الدايم بهدوء واتزان

ـ طظ ! .

ولكن علي طه لم يلق اليه بالا واستدرك مخاطبا مأمون :

ـ بيد أننا مختلفان في ماهية المبادىء .

فقال أحمد بدير

ـ كالعادة دائما .

فقال مأمون وقد تألقت عيناه بنور خاطف شأنه عند الاهتمام .

ـ حسبنا المبادىء التي أنشأها الله عز وجل

فقال محجوب كالمتعجب :

ـ لشد ما يدهشني أن يؤمن انسان مثلك بالأساطير .

فاستطرد علي طه قائلا :

ـ أؤمن بالمجتمع الخلية الحية للانسانية ، فلنزع مبادئه على شرط ألا نقدسها . لأنه ينبغي أن تتجدد جيلا بعد جيل بالعلماء والمربين .

فسأله أحمد بدير :

ـ ماذا يحتاج جيلنا من مبادىء ؟ .

فقال علي بحماس :

ـ الايمان بالعلم بدل الغيب ، والمجتمع بدل الجنة ، . والاشتراكية بدل المنافسة .

نلاحظ ان ابطال نجيب يناقشون القيم الموروثة فمأمون آنس عندها سلامة وراحة مثل (الكتراسارتر) وأحمد بدير حائر ، ومحجوب دمر سائر القيم ولم يستبدلها باخرى جديدة (فتهشم أخيرا) . وأما علي طه فاقربهم الى الاستقرار . هو الغى من فكره الغيب والجنة والمنافسة ونصب مكانها في غير ـ ماقداسة ـ العلم والمجتمع والاشتراكية .

واضح اذن كيف تمرد ابطال نجيب على الغيب ـ خاصة ـ وهو الأمر الذي يسيطر على بعض ابطال روايتيه « قصر الشوق » و « السكرية » .

ان كمال بطل الرواية الأولى يؤثر هجير التخلي عن المطلق على مظلة المطامنة التي يقيمها ذلك المطلق فوق رءوس رعاياه .

المتأمل هذه المحاورة التي دارت بينه (وبين ابيه) احمد عبدالجواد عقيب نشره مقالة عن «أصل الانسان» في البلاغ الأسبوعي ، يخالها بادىء الامر ولا يلبث أن يثور حين تصفح ناظريه تقريرات (داروين) عن أصل الانسان التي تؤكد انحداره من سلالة حيوانية قريبة الشبه بالقرود .

علا صوت السيد وهو يتساءل في انزعاج .

وآدم أبو البشر الذي خلقه الله من طين ونفخ فيه من روحه ، ماذا تقول عنه هذه النظرية العلمية ؟

طالما طرح هذا السؤال على نفسه ولم يكن دون ابيه انزعاجا ، ولم يغمض له جفن ليلتها حتى الصباح يتقلب على الفراش متسائلا عن آدم والخالق والقرآن ، وقال لنفسه مرة وعشرا . القرآن اما ان يكون حقا كله أو لايكون قرآنا . . انك تحمل على لأنك لم تدر بعذابي لو لم أكن قد اعتدت العذاب والفته لأدركني الموت تلك الليلة .

قال بصوت خافت :

ـ داروين صاحب هذه النظرية لم يتكلم عن سيدنا آدم .

هتف الرجل غاضبا :

ـ لقد كفر داروين ووقع في حبائل الشيطان ، اذا كان أصل الانسان قردا أو أي حيوان آخر فلم يكن آدم أبا للبشر .. هذا هو الكفر بعينه ، هذا هو الاجتراء على مقام الله وجلاله .

ويتصل الحوار بعد ذلك ، ويحمى وطيسه ، ويصرخ السيد في ابنه :

ـ ألم تجد موضوعا غير هذه النظرية المجرمة لتكتب فيها .

لماذا كتب مقالته .. لقد تردد طويلا قبل ان يرسلها الى المجلة ، ولكن كان كأنما ينعى الى الناس عقيدته ، لقد ثبتت عقيدته طوال العامين الماضيين امام عواصف الشك التي أرسلها المعري والخيام حتى هوت عليها قبضة العلم الحديدية فكانت القاضية . على أني لست كافرا لا زلت أومن بالله ، أما الدين .. أين الدين .. ذهب كما ذهبت رأس الحسين ، وكما ذهبت عايدة ، وكما ذهبت ثقتي بنفسي .. الخ .

ان هذه البلبلة أقرب الى مانسميه اليوم (بالقلق الوجودي) الذي يسبق لحظة التخلي (الهجر) ، هي

معاناة رهيبة تشتعل بالقلب والفكر معا حين يبدأ الانسان في الانشقاق عن اللامرئي والرضاء بما هو كائن موجود محس ومعاير ولو كان هذا العالم الموجود تافها ، وهكذا في تطور طبيعي يصل كمال الى نقطة الهجر ، تكتشف ذلك في المونولوج الداخلي التالي .

يا له من رجل طيب ، أن يطمع في أن يحمله على مهاجمة العلم في سبيل الدفاع عن اسطورة ، حقا لقد تعذب كثيرا ولكنه لن يقبل أن يفتح قلبه من جديد للأساطير والخرافات التى طهره منها ، كفى عذابا وخداعا .. لن تعبث بي الاوهام بعد اليوم .. النور ، النور .. أبونا آدم لاأب لى ليكن أبي قردا ان شاءت الحقيقة .

وهنا يلتقى كمال مع محجوب عبد الدايم ، فلقد اسطرا القيم القديمة وحجراها ، ولم يلجأ الى مرفأ امين من الافكار الجديدة فاسلما نفسيهما للضياع .

الا أن دور كمال في حياة «احمد» ابن شقيقته «خديجة» كان فعالا دون جدال أورثه الشك فمضى من خلاله احمد يبحث عن قيم جديدة أعثره عليها «عدلى كريم» ، صاحب مجلة (الانسان الجديد) فهدأ واستقر كعلى طه في القاهرة الجديدة .

فالغيب عند نجيب لاجدوى منه ، والبحث عنه عبث لاطائل تحته واللجوء اليه مضيعة للوقت والجهد معا ، ولكى نزيد الامر ايضاحا نستطرد الى قصته (اللص والكلاب) . فنلتقى بسعيد مهران وقد خانه تلميذه عليش سدره بالتواطؤ مع زوجته (نبوية) وزجا به في السجن ليخرج بعد ذلك معدما ويصطدم بعزوف ابنتـه «سناء» عنه وانكارها اياه ، فيهرع مستنجدا بالدين ممثلا في الشيخ على الجنيدى ويدور بينهما هذا الحديث .

— لاتؤاخذنى لامكان لى في الدنيا الا بيتك .

ترك الشيخ رأسه تهوى في صدره وهو يقول بصوت هامس :

— أنت تقصد الجدران لا القلب .

فتنهد سعيد وبدا كأنه لم يفهم شيئا ثم قال بصراحة وبدون مبالاة .

— خرجت اليوم فقط من السجن .

فاغمض الشيخ عينيه متسائلا :

— السجن ؟

وهكذا دواليك تتصل حلقات الحديث ، سعيد يلجأ الى الدين مثخنا بالجراح ويأبى هذا الا أن يهيم في غيث مطلق لايهبط الى الواقع يعايشه ويحييه فتلك كما نفهم من القصة طبيعته كما يتضح ذلك قرب انتهاء الرواية ، فحين تضيق الحلقة حول سعيد مهران يلجأ الى الشيخ مرة أخرى ويدور حديث مماثل يلتقطه سعيد ويؤثر عليه الجدار واضعا وجهه فيه تماما كما فعل «عم ابراهيم» في قصة «دنيا الله» .

واما عبث البحث عن الغيب فيتضح في قصة «زعبلاوى» و «ضد مجهول» ورواية الطريق .

فعندما أصاب راوى القصة الاولى (الداء الذى لادواء له عند أحد) يبحث عنه (زعبلاوى) ربما وجد عنده برء سقامه (الشك) حتى ينتهى الى شيخ الحارة قائلا :

— انى فى حاجة الى زعبلاوى .

فرمقنى بدهشة كما رمقنى السابقون من قبل وابتسم عن أسنان مذهبة وهو يقول :

— على أى حال فهو حتى لم يمت ولكن لامسكن له وهذا هو الخازوق .

نلاحظ من الصفات التى خلعت على (زعبلاوى) (باطلاقها) (فهو حى لم يمت) .. (ولا مكان له) ، وهذه وغيرها لصيقة بالألوهية وتستمر المحاولة فى البحث عنه (بالعقل) ، (والفن) وحين تذهب الخمر بادراكه في حانة النجمة يقال له أن (زعبلاوى) قد زاره وباركه ولكنه لم يره ، لم يشف غليل شكه ، ويمضى يبحث زعبلاوى ويقول في ذلك :

ولكنى كنت أضيق احيانا بطول الانتظار فيساورنى اليأس وأحاول اقناع نفسى بصرف النظر نهائيا عن التفكير فيه ، كم من متعبين فى هذه الحياة لايعرفونه او يعتبرونه خرافة من الخرافات فلم أعذب النفس به على هذا النحو .. ولكن ما أن تلح على الآلام حتى أعود الى التفكير فيه وأنا أتساءل : متى أفوز باللقاء ؟

ولكنه مع ذلك لم يعثر عليه فهو خرافة كما قرر ذلك من قبل محجوب عبد الدايم وعلى طه وكمال عبد الجواد وابن شقيقته احمد .

تلك هى الغاية التى يسعى اليها نجيب محفوظ من خلال مثل هذه المعالجات الفنية كغيره من الادباء الاوربيين الذين يسلكون نفس السبيل . الماديين منهم على وجه الخصوص ، وبغض النظر عن مدى تأييدنا أو معارضتنا لوجهة نظره تلك فحسبنا أننا ألقينا بعض الاضواء على المنطلق الذى يصدر عنه أدبه تاركين المجال لغيرنا في البحث والتمحيص واصدار الاحكام .

سمير ندا

واعظ بدون عمامة

بقلم : محمد عبد التمان

تعودت ان ازوره كل اسبوعين فى دكانه الذى اطلق عليه صالون « الكمال » مقدرا فى نفسى أن ثرثرة الحلاق مع فريسته جزء لا يتجزأ من مهمته نفسها ، **ولست ادرى** اذاكانت هذه الثرثرة بالنسبة اليه أمرا تقتضيه التسرية عن حرفائه ساعة من الزمن أو أقل ، أو تأكيدا لاظهار قدرته على الحديث والمناقشة فى جوانب الحياة كلها ، وفى شتى المناسبات التى تطرأ عليها .

فهو يحدثك فى شأن الدين فى ثقة الفقهاء المجتهدين ، **وهو** يحدثك فى شأن السياسة فى اعتداد الساسة المحترفين ، وهو يحدثك فى شأن المجتمع فى اعتزاز العلماء المحنكين ، **وفى ايجاز** ، يحاول اقناعك بأنه دائرة معارف شاملة تجد عندها كل ما يشتهيه ذهن أو تتوق اليه نفس .

الا أن صاحبنا ليس من هذا الصنف من الحلاقين ، فهو متواضع غاية التواضع ، لا يطمع فى أن يكون دائرة معارف واسعة ، **ولا يرغب** فى أن يقتل الوقت بالحديث عن السياسة ، **ولا يرضى** لنفسه بأن يلغو فى سيرة الغير وسلوكه ، **فقد** اختار لنفسه جانب الدين فى حدود المرأة وخروجها على تقاليده وتعاليمه ، والدين عنده أصيب بالضياع ، والسبب المرأة وحدها .

انه يجمع على فقهه الأعرج تدينا هو مزيج من السذاجة فى قمة جهالتها ، والصلابة فى أوج حماقتها .

يحتفظ فى دكانه ـ أو صالونه ـ بمذياع ، ولكنه لا يسمح له الا باذاعة القرآن ، ولا أظن انسانا ابتهج ابتهاج صاحبنا لمحطة اذاعة القرآن الجديدة ، أما الصحف والمجلات أيا كان لونها ، فلا مكان لها فى دكانه ، لان به الكثير من الكتب العتيقة أمثال تنبيه الغافلين ، ودقائق الاخبار فى ذكر الجنة والنار ، **وصاحبنا** يعرض فى دكانه بعض السلع للبيع الى جانب عمله ، ولكنه يصر على أن يقوم بدور الواعظ للمشترى ، الواعظ الحريص على دين الناس وأموالهم ، فاذا باع « السجائر » وعظ المشترى أن يتقى الله فى صحته ودراهمه ، واذا باع المياه الغازية ، ذكر المشترى بأن هذا الشراب أجنبى دخيل ، واذا باع شيئا من الروائح العطرية نبه المشترى الى حديث الرسول صلوات الله عليه ـ اياكم والتنعم ، فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين »

شىء واحد لا يعظ فيه اذا ما طلبه طالب ، **هو** ورق اليانصيب ، ولست أدرى لم يتصنع العمى والعمى حين يبيع هذا الورق . ؟

وهناك شىء آخر لا أدريه ، هذه النظرة المتشائمة السوداء الى المرأة ، انه يسند اليها كل مصيبة كبيرة كانت أم صغيرة ، وسيان عنده بيت الشعر وحديث الرسول اذا أراد أن يشفى غليله منها ، فهو يخلط بين الحديث النبوى وغيره . فينسب الى الرسول

اذا رأيت امورا منها الفؤاد تفتت
فتش عليها تجدها من النساء تأتت

صوت المرأة عنده عورة ، مهما حاولت أن تقنعه ان فى منطقه الأعرج هذا مجافاة لعدالة الله سبحانه اذ كيف يخلق لها لسانا ثم يحرم عليها أن تلفظ به ، **وسائر** جسد المرأة عنده عورة ، ولا استثناء للوجه ولا للكفين ، **ومعنى** هذا أن المرأة يستحيل خروجها الا ومعها قائد يقودها ، ويقوم مقام جوارحها ، **والعمل** بالنسبة للمرأة ـ مهما دعت حاجتها الى العمل او دعت حاجة العمل اليها ـ جريمة لا نقاش ولا جدال فيها .

الحق انى كثيرا ما ضقت بصاحبنا وبفقهه وبفلسفته ، **ولولا** أن فى حديثه لنا وعجنا وتكرارا ، **ولولا** أنى كنت التزم الصمت المطبق عندما يتحدث ، وليس فى حديثه أسئلة تحتاج الى أجوبة ، لفررت بعقلى وذهنى وأعصابى ، فصاحبنا له القدرة على أن يتحدث حديثا متواصلا لا يكلف ضحيته مناقشته أو مقاطعته ، ولا يحتاج حتى الى تحريك الشفتين أو هز الرأس كدليل على الاقرار أو الاستحسان ، لان المفروض فى الفريسة تحت يد الحلاق أن تظل كالتمثال تحت يد المثال .

وفى المرة الاخيرة قال لى صاحبنا :

.. **ان** لى بنات ثلاثا استعنت بشتى الوسائل والحيل لتهريبهن من مرحلة التعليم الالزامية .

فقلت له : معنى هذا أنك رضيت لهن الأمية والجهل ؟

فقال : كلا ، لقد أتيت لهن بمن يعلمهن القرآن الكريم ، **هل** تريد مني أن أعلمهن الفساد بيدي ، ألا تعلم أن هذه المدارس فساد في فساد ؟؟

قلت له : معنى هذا أيضا أن الناس كلهم قد جانبهم الصواب الا أنت ، وهذه المدارس والمعاهد والجامعات زاخرات بالفتيات من كل سن ؟

فقال ممتعضا : مالي والناس ، فالله أمر الرسول أن يقول لكفار قريش : لكم دينكم ولي دين ..

وتوقف الحديث حين دلفت الى الدكان فتاة في متوسط العقد الثاني من عمرها ، ولو كان صاحبنا يجيز النظر الى المرأة الاجنبية ، لحسبتها ـ وهي في ثوبها الضيق ، وشعرها المصفف ، وحذائها الأنيق ، ومشيتها المتكلفة ـ احدى الغانيات الصغيرات جاءت الى الصالون لتصفف شعرها على أحدث « موديل » ولم تكد ـ بعد ان اخذت مجلسها ـ تسمح للألفاظ ان ينطلق بها لسانها في ميوعة والتواء ، حتى ادركت أنها كبرى بناته الثلاث **،ولم** أكن في حاجة الى الكشف عن السر الذى الجمحدثي وعقد لسانه حتى انتهى من مهمته ، ورحلت لأول مرة هادىء البال ، دون أن أعمل أى حساب للعودة اليه بعد خمسة عشر يوما ، لانى اصبحت على ثقة من أنى ـ حين اعود ـ سيكفيني الله شر تلك الثرثرة الدينية ، ولن يقوى أمامي ـ على الأقل ـ على أن يرتدى مرة أخرى عمامة الوعظ والارشاد ، وكان الله في عون غيرى من ضحاياه .

انه من الخطأ كل الخطأ أن نظن أن هذا النموذج من محترفي التدين نسيج وحده في حياتنا ومجتمعاتنا، فهناك الألوف من أمثاله يعيش البعض منهم في قلب القاهرة ، بل ان لدينا جمعيات دينية تحيا في نفس الاطار القزمتي الممل .

أذكر ان احدهم قال لي ذات مرة : ان الكهرباء لم تدخل مسكنه ، وذلك ليحول دون أن ينظر الكشاف أو المحصل الى زوجته .

وقال لي آخر : انه قد تزوج منذ عشرة أعوام ، ولم يسمح لزوجته بالخروج الا مرات معدودة على الاصابع لزيارة أهلها ، وفي كل مرة لا تخرج ولا تعود الا معه ، وبعد صلاة الفجر مباشرة ، قبل أن تموج الشوارع بالمارة .

هل هناك أدنى ريب في ان امثال هؤلاء لايسيئون الى عقولهم بقدر ما يسيئون الى الاسلام نفسه

وهل كانت نظرة الاسلام الى المرأة هذه النظرة السوداء القاتمة ، التى تلغى وجود المرأة ككائن بشرى حى ؟

ما ابرأ الاسلام من هذا .. والرسول يؤكد في حديثه : النساء شقائق الرجال .

هل ينكر انسان ان الدعوة الاسلامية قدر لها أن يكون للمرأة نصيب اوفى في نجاحها ، ان اول مؤمن بها كانت السيدة خديجة ، فقد ذكر لها الرسول اثر عودته من غار حراء وتلقيه الدعوة لأول مرة ما حدث له ، حتى قال لها : قد خشيت على عقلي ، فثبتته وقالت له : ابشر كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث،وتحمل الكل ، وتعين على نوائب الدهر .

حاشا أن يقف الاسلام دون عمل المرأة وتعليمها، والقرآن يقول : « من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » والرسول يقول : «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

حاشا ان يكون الاسلام قد الغى وجود المرأة من الحياة ، كما يحاول هؤلاء المتزمتون ، **فالمرأة** جادلت رسول الله في شأن من شئونها الخاصة ، وسجل القرآن هذا ، والمرأة ناقشت عمر وهو على منبر الرسول في شأن من شئون بنات جنسها ، بل ان **خولة بنت حكيم** وهي التي جادلت الرسول تعرضت لعمر ذات يوم في الطريق واوقفته لتقول له : « يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ ترع الصبيان بعصاك ، فلم تذهب الايام حيث سميت عمر ، ثم لم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين .. فاتق الله في الرعية .

وفي فتح مكة أجارت أم هانيء حموين لها فقال الرسول : قد أمنا من أمنت وأجرنا من أجرت ، **وطلبت** ام حكيم امانا لعكرمة بن أبي جهل فاجابها الرسول الى طلبها .

هذه نظرة الاسلام الى المرأة ، نظرة تعترف لها بوجودها ككائن بشرى له تقديره ، وبشخصيتها المستقلة بكل تفكيرها ، وليست كنظرة اولئك الذين يحاولون الغاء وجودها بعقلياتهم التي يعيشون بها في واد وفقه الاسلام في واد آخر !..

محمد عبد الله السمان

غريب واحد في القاهرة

للشاعر : ابراهيم دعبيس

صديقى المساء .. رآنى، امس
وارنو الى الموج يشكو اساه
فاصرخى : عبثا للرمال
اما زال صوت الرمال العقيم
صديقى المساء حكى ثورتى
فقالت له : سر به فى الدروب
الى جنة ارفاق الصبا
لعل له ذكريات هناك
ورحنا معا فى دروب المساء
الى جنة كان فيها لنا
وموال حب تغنى به
وكاس اذا لم تجد ساقيا
زمان مضى رحت امس
اذاك الفراغ رفاق الصبا
اهم اخوتى .. اوجه ذابلات
اتاك نماثيلهم زيفت
صديقى المساء راى حيرتى
وارسل « مواله » باكيا
وساءلت نفسي فى ثورة
لمن لا يعون ، ولا يسمعون
انا يا صديقى هذا المساء
وعاد القطار بنا من بعيد
وعاد الغريب الى اهله
وعاد ليلقى الهوى والحنين
وعاد الغريب الى اهله
وما كان يحمل فى رحله
ولكنه كان يهدى لهم
فيعرض عنه رفاق الصبا
ويسالنى صاحب ماجن :
وماذا اذا حرم الطفل
اذا لم تغرد على مصنع
واسخر من صاحبى ثم امضى
صديقى المساء .. اذا ما رايت
فهذا رفيق صباك القديم
وحيدا يذوب احزانه
غريبا .. غريبا .. بلا ماجنا

اشيح بوجهى عن الانجم
الى الشاطىء الابله المعتم
اما زلت فى حبها ترتمى ؟
يطيح بايقاعك الملهم ؟
عليه الى الانجم الساهرة
الى الاهل والصحب فى « القاهرة »
الى الكاس والادمع الثائرة
تكفكف ادمعه الحائرة
يغلفنا صمتنا الحائر
زمان الهوى ليلنا الشاعر
مع الناى مجمعنا الثائر
سقاها لنا شعرنا الساخر
اناديه : يا امسنا الحلو يا ضائع
وهذا الدجى امسنا الرائع ؛
يهيم بها موتها اللامع !
ليضحك من زيفها الصانع ؟
فاسرى بقلب فتى حالم
عذاب فتى عاشق هائم
لمن اغنيات الفتى الحالم ؟
سوى صرخة القلق الدائم !
رجعت لاهلى وبيتى الحبيب
تهد هده نبضات القلوب
ولكنه ما يزال الغريب
يتيمن ضاعا بليل كئيب
وفى قلبه اغنيات الحنين
هدايا كما يفعل العائدون
قصائده والهوى والحنين
ويمضون عنه وهم ساخرون
بربك اين يباع الخيال ؟
من لوحة الفن او اغنيات الجمال ؟
عصافير نشوى بسحر الظلال
يتيم الشعور ، شريد الخيال .. !
غريبا خطاه هنا عاثرة
يعيش مع الغربة الحائرة
ضياء لادمعنا الساهرة
سوى نفسه والرؤى الشاعرة

سعد دعبيس

إلى دمشق

للشاعر : ابراهيم محمد نجا

مهداة الى دمشق الحبيبة ، والى شعبها
المناضل فى سبيل الحق والخير والحرية

سنلتقى عما قريب .. حين تورق الغصون
فحبنا تحيا به ارواحنا .. ولن يهون
ومجدنا مفاخر ، تروى حديثها السنون
لقد رايت فى الوادى كيف تدمع العيون
وكيف تهتف القلوب والضلوع فى جنون
سنلتقى عما قريب .. حين تورق الغصون

سنلتقى مع الربيع طير ايكة يعود
لعشه الذى تضمه العطور والورود
سنلتقى مع السلام .. عالما بلا حدود
وفى القلوب فرحة نشوى تعانق الوجود
سخية كانها يدا ربيعنا الحنون
سنلتقى عما قريب .. حين تورق الغصون
ما كنت يا فيحاء فى رباك بالفتى الغريب
فى الغوطة الخضراء كم سبحت فى السنا الرطيب
وظلها كم ضمنى اليه ضمة الحبيب
والسوق كم حنت لخطوتى وحنت الدروب
وقاسيون كم سمرت عنده مع السكون
سنلتقى عما قريب .. حين تورق الغصون

لقد زرعنا فى مروج النور جنة السلام
فاقبلت عواصف مجنونة مع الظلام
وقوضت عروشها فلم تعد سوى حطام
وفرقتنا مثلما ابعد عن ايكه الحمام
لكن برغم غدرها .. برغم قلبها الخئون
سنلتقى عما قريب .. حين تورق الغصون

سنلتقى لكى نسير فى طريقنا الكبير
اقدامنا تحس وخز الشوك لمسة الحرير
ابصارنا مشدودة الى سنا الافق المنير
والزهر فى قلوبنا ينمو مفرد العبير
يا اخوتى .. انا بعزمنا سنصنع المصير
وعنده نلقى الحياة فى ربيعها النضير
تشيع فيها بهجة الحب ، وروعة الفتون
ودائما ستزهر الرياض ، وتورق الغصون

ابراهيم محمد نجا

شعـــر اليـــوم

عـــرض وتقـــديـر

بقلم : مصطفى عبد اللطيف السحرتي

ما اكثر الجدل الذى يدور هذه الايام بين انصار الشعر المنهجي او المقفى ، وبين انصار الشعر الحر ، انه جدل بيزنطى لا يثمر للشعر ثمرة ، ولا يقنع احدا من المعتركين بالرجوع عن الطريقة التعبيرية التى ارتضاها وهوى اليها .

ولا ندرى متى ستنتهي هـــذه المعارك الصاخبة المشجية الثرثارة ، وتتحول الاقلام ، في هذا العصر الانتقالى ، بين قيم القديم وقيم الجديد ، للنظر الى الشعر في ذاته والى نتاجه الغزير ، سواء أكان شعرا مقفى ام شعرا حرا ، دون تعصـب لاية صياغة ، فالصياغة في اعتقادنا وسيلة لا غاية في ذاتها ، والغاية هى الوصول الى شعر حقيقى ذى تجربة مؤداة تأدية فنية سليمة .

وجدير بمحبى الشعر ان يلتفتوا الى الضرورة التى توجب عليهم ان ينخلوا هذا النتاج ، الذى تكاثر فيه الغث من اشعار تقليدية مقفاة سادتها السوءات ، من جلجلة موسـيقية ، او صور وعبارات مطروقة ، او مزخرفة ، لا صــلة لهـا بالواقع الشعورى ، او خطابية وتقريرية نثرية وما اليها من سوءات ، او من اشعار رومانسية هائمة في الاسراف العاطفى ، والتعميم التعبيرى وبعيدة عن دنيا الحياة ، او من اشعار رمزية مجللة بالغموض والابهـام في فكراتها او صورها اللا واقعيـة ، او اسـاطيرها الغريبة التى لا تمت الى حياتنا العربية باية صلة .

وسوف يجدون بعد اعمال حساسيتهم ، وطاقتهم الروحية النافذة ، دررا شعرية نفيسة صيغت صياغة مقفاة ومتحـررة قل نظيرها في كل شــعرنا السـابق ، دررا تميزت بالتجــارب الانسانية الجديدة الطازجة ، وبتقنيات فريدة فذة ، لا عهـد للرواد بها ، تؤيد ايماننا بتقدم شعر اليوم وازدهاره ، وقدرته الفائقة على مواجهة مستقبل ادبى مشرق ، في يقين وثقة .

سوف يجدون تجارب ذات اتجـاهات انسـانية نسجت نسـيجا شفافا رقاقا في شعر طائفة من المبدعين قارب بعضـهم الكهولة ، وهدف بعضهم الى شرخ الشباب ، ولكى نخرج من هذا الاطلاق ، نذكر مثالين لهذا الاتجاه الانسانى لدى شاعرين شابين ، نأتى بهما بدون اختيار ، أحدهما : للشاعر السودانى محمد الفيتورى » في قصيدته « تحت الامطار » والثـانى : للشاعر « كامل ايوب » في قصيدته « اغنية طائر صغير » يقول الفيتورى :

ايها الســائق
رفقا بالخيول المتعبة
قف
فقد ادمى حديد السرج لحم الرقبة
قف
فان الدرب في ناظرة الخيل اشتبه
هكذا كان يغنى الموت حول العربه
وهى تهوى تحت امطار الدجى مضطربه
غير ان الســائق الاسـود ذا الوجه النحيل
جذب المعطف في يأس
على الوجه العليل
ورمى الســوط بما يشبه انوار الافول
ثم غنى سوطه الباكى
على ظهر الخيول
فتلوت
وتهاوت
ثم سارت في ذهول .

وظاهر من هذه القصيدة القصيرة ، ما يكابد الســائق وخيوله من شقة وعنت في الحياة ، وما يلقى الكادح من كبـد يخرجه عن طبيعته ، وما ينثال من القصيدة من روح انسانية ، عليه .

ويقول كامل ايوب بطريقته المتحـررة التى تختلف عن الطريقة السابقة ، في اغنية الطائر .

بنشوة مرح
قرب شجيرة سخية الارج
وعلمته امه ان ينشر الجناح
وان يهش للصباح ،
وان يجوب في الرياض والحقول والبطاح
وراء زرقة المناح
وعلمته ان يغنى كل يوم ، للرياح
حروف كلمة وحيدة غنية

« حرية » !

الطائر الصغير اتقن الغناء
وميز الجواء والظلام والضياء
واختار عشه على فروع زيتونه
قرب غدير لا يجف منه الماء
لا يحرم الظماء
قرب معبر لنسمة ملساء
ثم نقر الحنطة والبقول والحناء

ثم طار طار ثم عاد في المساء
مغنيا رضاه زافرا حنينه
في الكلمة الاثيرة الغنية

« حرية » !

❋❋❋

وفي خريف عاطل فقير
طاف الجفاف والفناء بالبذور
فطال جوع الطائر الصغير
وطوف الآفاق باحثا عن الغذاء
فلم يجد سوى الخواء
وحينما مر على نوافذ القصور
راى الطيور في الاقفاص زادها كثير
وآز في حشاه الجوع
هنيهة لكنه واصل الطلوع
في صوته النحيل فرحة خفية

« حرية » !

❋❋❋

فهذه القصيدة المتحررة البديعة ، الرامزة الى الانسان ، تمثل فيها قيمة انسانية عالية ، هي كرامة الانسان الحر الذي يؤثر الجوع ، على الشبع في القيد . وهي مثال قائم على ان الشعر في ريشة المبدع يستطيع أن يؤدي تجربة الشاعر نادية موفقة طازجة ، لا تفقد سحرها على ولاء الزمن .

❋❋❋

وسوف يجد المنصفون في شعر اليوم قصائد رائعة تفتحت على المشهد السياسي ، او الايديولوجي ، وعبرت عنه تعبيرا فنيا متالقا ، والملحوظ ان اغلب الشعر الذي يتناول النواحي السياسية او النضالية او العقائدية ، شعر صاخب مباشر ، ولكن الباحث المدقق في شعر اليوم ، يجد طائفة من القصائد النفيسة ، الفنية ، في هذه الناحية ، ونذكر على سبيل المثال، مقطوعة « احفاد » للشاعر العراقي « نعمان ماهر الكنعاني » بديوانه « لهب في دجلة » ، وقصيدة « هجم التتار » لصلاح عبد الصبور ، يقول الكنعاني حاضا على الثورة على طاغية من طغاة بلاده :

تململ « المنصور » في قبره
يسأل ؟ ما حل ببغدادي
وما لهذي النار في دجلة
ومن ترى الوافل والغادي
هل عاد « هولاكو » وعهدي به
قد زال عنها منذ آباد
فصاح صوت من وراء المدى
اخطات اخطات ابا الهادي
قد عاد هولاكو باحفاده
فانتشروا انضاء احقاد
فازور غضبانا جريح الابا
وصاح : لكن اين أحفادي ؟!

ففي هذه المقطوعة تمكن هذا الشاعر بطريقة ايحائية من الاعراب عن اله ومرارة نفسه من حال بلاده ، واخلادها الى السكون ، والطاغية يعيث فيها عبثا وفسادا ، ويدعو الى التمرد والثورة عليه ، وبهذه المقطوعة اثبت الكنعاني قدرة الشعر الفني على الكشف عن التجارب النضالية في ثوب جديد، بعيد كل البعد عن المباشرة والجلجلة :

ويقول صلاح عبد الصبور في قصيدته « هجم التتار » كاشفا عما فعل الجارمون ببورسعيد من تخريب وتدمير ، ومنتهيا فيها الى الامل بالنصر ، واعادة ما هدموه :

هجم التتار
فرموا مدينتنا العريقة بالدمار
رجعت كتائبنا ممزقة وقد حمي النها
الراية السوداء والجرحى وقافلة موات
والطبلة الجوفاء والخطو الذليل بلا التفات
واكف جندي تدق على الخشب
لحن السغب
والبوق يشل في ابهار
والارض حارقة كان النار في قرص تدار
والافق مختنق الغبار
وفي آخرها يقول :
امي وانت بسفح ذلك التل بين الهاربين
والليل يعقد للصغار الرعب من تحت العيون
والجوع والثوب الشفيف
والصمت والسعلاة والظلماء تفني في الكهوف
اترى بكيت لان قريتنا حطام
ولان ايامنا النيرات تولت لن تعود
اماه ! انا لن نبيد !

وفي المجال التاملي سيجد الباحث شعرا بديعا طريفا في ادائه ، سواء اكان التامل وجدانيا ام باطنيا ، ونذكر على سبيل المثال قصيدتين، احداهما للشاعر السوري نزار قباني، بعنوان «ابي» ، والاخرى ، قصيدة «الذكريات» للشاعرة العراقية «نازك الملائكة» ،

والقصيدة الاولى ، تدور حول التامل في آثار الميت التي تذكرنا به ، وان الموت لا يقطع علاقاتنا بالميت ، بل ان اشياءه تحيي دائما ذكراه ، يقول نزار في ابداع :
امات ابوك
ضلال انا لا يموت ابي
ففي البيت منه

روائح رب ، وذكرى نبي
هنا ركنه ، تلك اشياؤه
تفتق عن الف غصن صبي
جريدته ، تبغه ، متكاه
كان ابي ، بعد ، لم يذهب
وصحن الرماد ، وفنجانه
على حاله ، بعد ، لم يشرب
ونظارتاه ، ايسلو الزجاج
عيونا اشف من المغرب
بقاياه في الحجرات الفساح
بقايا النسور على الملعب
اجول الزوايا عليه ، فحيث
امر ، امر ، على معشب
اشد يديه ، اميل عليه
اصلي على صدره المتعب
ابي ، لم يزل بيننا ، والحديث
حديث القداح على المشرب
يسامرنا ، فالدوالي الحبالى
توالد من ثغره الطيب .

فهذه القصيدة التاملية الوجدانية المقفــــاة ، من ابدع قصائد شعر اليوم وقد قام بناؤها على الجزئيات الصغيرة ، وعلى الصور التافهة التي انبثق منها صـــورة حية للميت ، ـ وقد دار في كثير من الاذهان ، ان الشـــعر اللاســـيكي ، لا يستطيع التعبير في طلاقة عن التفصيلات الدقيقة ، ولكن هذه القصيدة وامثالها ، اثبتت قدرة هذا الشعر على التعبير عن تاملات الشاعر دون وقوف القافية عائقا ، وبهذا تسقط حجة من يقول ان الشعر المتحرر هو القادر وحده على هــــذا الاداء التفصيلي ، وان الشكل القديم غير صالح لاداء المعاني الجديدة والصور الجديدة .

وكذلك تمكنت الشاعرة المبـــدعة نازك من الاعـــراب عن تاملاتها الباطنية العميقة ، في كثير من قصائدها ، ومن بينهـــا قصيدة « ذكريات » التي تغلغلت في تشريح انفعالاتها وعواطفها فيها ، ومما جاء في القصيدة قولها :

كان ليل ، كانت الانجم لغزا لا يحل
كان في روحي شيء صافه الصمت المل
كنت وحدي لم يكن يتبع خطوي غير ظلي
انا وحدي ، انا والليل الشتائي وظلي
لم اكن احلم ، لكن كان في عيني شيء
لم اكن ابسم ، لكن كان في روحي ضوء
لم اكن ابكي ، لكن كان في نفسي نوء
مر بي تذكار شيء لا يحد
بعض شيء ماله قبل وبعد
ربما كان خيالا صاغه فكري وليلي
وتلفت ، ولكن لم اقابل غير ظلي

وفي اخرها تقول :

كان قلبي متعبا يسكنه حزن فظيع
رقصت فيه وشدته الى الجرح دموع
صور في امره ، يصبغ مرآه التجيع
كان ، لكن يدا مرت عليه
باركت الامه السوداء ، كانت يد طفل
اي طفل ؟ ، لم يكن في الليل غيري ، غير ظلي !

وواضح من هذه القصيدة ، قدرة الشاعرة على استبطان نفسها والاعراب عن تاملاتها النفسية العميقة ، وسبحاتها في عقلها القائل ، وما شعرت به من يد طفل ، تقصد به الامل ، يرف باجنحته على الامها السوداء .

فهذه الريادة التاملية الجديدة ، هي من الاتجاهات الجديدة في شعر اليوم ، والتي لم يكن لنا عهد بها في الاجيال السابقة.

واذا تركنا هذه الاتجاهات ، التي انتحاها شعر اليوم ، واعرب عن تجاربها في جدة ، وطلاقة تعبيرية ، وجدناه يمارس تجارب الحالات النفسية في ضوء جديد باهر ، ونذكر على سبيل المثال قصيدتين احداهما للشاعر الســوداني الشاب ، محمد عثمان صالح وهي قصيدة « اعترافات عذراء » والاخرى قصيدة « احلام عذراء » للشاعر المصري النابغة كمال نشات .. وهما يجريان على الطريقة المتحررة الجديدة ،

يقول محمد صالح :

اليك عني ، فالهوى يا جدة
ان طرق الباب فلن ارده
قلبي الذي يطفح بالموده
بين الربى المخضرة الممتدة
زوابع الفرحة في سمائي
اطلقها بغير ما انتهاء
فعربدت في دمائي
رايته .
معتدل القامة في رشاقة النخيل
قد رشف السمرة من حدائق الاصيل
في رقة البرعم ، في وداعة الحمام
اذا مشى توقف الزحام

ويقول كمال نشات في قصيدته العذبة الرقاقة « احلام عذراء » التي تفنن في ابداعها ، وسجل في تفصيل احلام العذراء متغلغلا في عقلها الباطن آنا ، ومصورا تصوراتها الخارجية آنا آخر :

كعشار حمام
تاهت في افق البرية
كانت أحلامي الوردية
والناس نيام
في ليلة صيف قمرية
وانا في جلسة شباكي
ارنو لبعيد الافلاك
والون افراح العرس
والمعتم : يا رب رجائي
فتنور بالبهجة نفسي
واراه بعين الاحلام
كالبدر توشح بتمام
يختال فتى الخطوات
والشال يرف على كتفه
وتدق طبول
فتعانق انغام الارغول
وتموج الدار
وتزغرد امي مبهورة
وترش الملح على الزوار
وانا في الزفة عصفورة
طارت بجناح
وجناح نام على اسرار !

فهذه القصيدة البارعة في بنائها ، تكشف عن قدرة الشعر الحر على ابراز الحالات النفسية التي تدور في راس العذراء ، وتوقها الى فتى احلامها ، وفي تصوير افراح القرية ، وقد طعمها بمصطلحات شعبية موفقة ، ليهب للقصيدة حيوية وجوا واقعيا ، ومستخدما في ايقاعها «التفعيلة» «فعلن» من بحر المتدارك ، التي كررها في غضون القصيدة ، وبذلك حقق لها الايقاع السيال ، فضلا عن التغمات الرقراقة السائدة في مخارج حروفها ، مما يجعلنا نفتح قلوبنا لهذا الشعر اذا ديجه الفاقهون بأسرار الفن الشعرى .

وبعد ، فهذه بعض نماذج من شعر اليوم ، عرضناها وقدرناها ، ولو شئنا ان ناتى بنماذج اكثر ، لما انتهينا ، وكل ما قصدنا اليه هو ضرورة قراءة هذا الحصاد الشعرى الوفير، وتجميعه ، وتقييمه بعد ذلك ، في انصاف ونزاهة وسماحة ، ووقف تلك الحملات المتعصبة على طريقة الادائية ، التي يرى فريق ان الطريقة المنهجية او المقفاة ، هي وحدها الطريقة الواجبة المشروعة ، ويرى فريق اخر ان هذه الطريقة ، طريقة مجدبة عقيمة ، وان الطريقة الجديدة هي الطريق الوحيد الى احياء الشعر العربي ونفخ الروح فيه من جديد ، وكلا النظرتين تنطويان على تعسف وعنت ، وتضييق على حرية الشاعر في اختيار ما يطيب له ويذكي من اداء تجاربه الشعرية .

مصطفى عبد اللطيف السحرتي



مسرحية الفرافير

بقلم : عبد الفتاح البارودي

ماذا قدمته مسرحية « الفرافير » من جديد ؟! اولا ماذا يقصده مؤلفها يوسف ادريس ومخرجها كرم مطاوع ؟ انها تدور حول مشكلة (السيد والمسود) أو بتعبير الرواية (السيد والفرفور) واختلفت فيها الآراء .. راى يقول ان المؤلف صورها كمشكلة ابدية .. كان بارعا فى تناولها بالحوار السريع الذكى ولكنه لم يحلها .. وراى يقول انه لم يقصد حلها لأنها فعلا مشكلة بلا حل وانما قصد استعراضها بمهارة ·· وراى يقول انه اسرف فى تصويرها كمشكلة ، لأنها ليست سوى ظاهرة حتمية تحتمها الحياة نفسها ·· وراى يقول انه لم يقصد حلها لأنها فعلا مشكلة بلا حل مالوفة ليس فيها ما يستلزم البحث . الخ .. والمؤلف يقول انه اراد اثارة التفكير للبحث عن حل لهذه المشكلة التى استعصى عليه ان يجدلها اى حل ·· وبالنسبة للمخرج راى يقول انه اراد ان يستعرض عضلاته فى أول رواية يخرجها على مسرحنا بعد عودته من بعثة دراسية فى أوروبا .. وراى يقول انه نقل بعض « التقاليع » التى شاهدها فى الخارج ·· وراى يقول انه مظهرى يحاول فقط ان يبهر الناس ··· الخ ·· والمخرج يقول : ان هذه الرواية ليست رواية مسرحية بالمعنى المتعارف عليه ، وانما هى مناقشة أو دردشة ، ولهذا حاول أن يشرك المتفرجين فيها بأسلوب يزيل الحواجز التقليدية بين مكان المتفرج ومكان الحدث المسرحى ·

مهما تكن وجهات النظر فان من الخطأ ان ننظر الى الرواية — أو اى رواية — على أساس انها تعطى معلومات معينة ومحددة .. فالمسرح لا يعطى غير تجارب فنية لا يجوز تحميلها غير ما تحتمل بذاتها هى وبمنطقها هى ، وانما من اللازم أن توضع فى المواضعات المسرحية وبالمنطق الفنى، فهل تحقق هذا فى تاليفها واخراجها وتمثيلها؟!

ان احداث المسرحية بدات بخطبة القاها المخرج من خشبة المسرح ، وقال فيها للمتفرجين انهم يمثلون فى حياتهم ، وعندما يأتون الى المسرح يتوقفون عن التمثيل ويتجمد كل منهم فى «قالب متفرج» ، ولهذا فانه يدعوهم الى التمثيل فى رواية سيؤلفها ليبحث العلاقة بين السيد والفرفور .. ويبدأ فى التاليف ، ويبدأ السيد والفرفور فى مناقشة هذه المشكلة التى عاصرت الانسان منذ القدم وظلت بلا حل على اختلاف العصور واختلاف الفلسفات واختلاف المجتمعات .. وتستمر حيرة السيد والفرفور ، وكلما ازدادت هذه الحيرة تضاءل حجم المؤلف لعجزه عن الوصول الى حل مقنع ، ويظل يتضاءل حتى يختفى دون أن يؤلف روايته ، وتنتهى المسرحية دون ان يحل يوسف ادريس مشكلته .

فى المسرحية احداث كثيرة ، وتحركات كثيرة فوق المسرح وتحت المسرح ، ولكنها مع ذلك ليست أكثر من مجموعة مناقشات داخل اطار مسرحى ؛ فما الرأى فى هذا الأسلوب كأسلوب مسرحى ؟ وهل هذا الأسلوب يحقق فكرة المؤلف عن «المسرح المصرى» ؟! .

ان المؤلف يعتقد أن هناك مسرحا مصريا موجودا

فى مكان ما من ضمير شعبنا وحياته ، ولم يكن لدينا الوعى الكافى لنبحث عنه ، ويجب ان نحاول البحث عنه للعثور على طرف الخيط المسرحى المصرى الشعبى ، ليستطيع كتاب المسرح عندنا ان يقدموا مسرحيات تتناول حياتنا الحديثة .

واضح من كلامه أن المسرح الذى يبحث عنه هو اولا مسرح ليس فيه أثر للمسرح الانجليزى او الفرنسى ، وثانيا يتناول حياتنا الحديثة بنفس الطريقة « الفولكلورية » متطورة الى المستوى الذوقى والجمالى والمفهومات الفنية العالمية ٠٠ وعلى هذا الأساس قدم مسرحيته « الفرافير » باعتبار انها « رؤيا مسرحية كاملة » مختلفة عن المسرحيات المألوفة فى الفهم وطريقة الاداء والتصور والاخراج ايضا .

الواقع أن كلامه هذا فى غاية الأهمية . ولكن هل تحقق فى مسرحيته ؟! انها تجربة مسرحية جديدة ، ولكن ليس معنى ذلك أنها استحدثت شيئا جديدا فى مواضعات المسرح او قواعده الجوهرية او تركيباته الفنية .. حتى بدايتها التى تبدو جديدة ليست جديدة .. ان الخطبة التى القاها المخرج فى اولها سبق ان استخدم المسرح القديم ما يماثلها فيما يسمى (البرولوج) ٠٠ واذا كانت فكرة المسرحية جديدة فهذا شىء بديهى ، واى مؤلف لا يقدم فكرة جديدة فلا يجوز له ان يكتب للمسرح ، بل ان برناردشو يشترط على من يريد ان يكتب مسرحية أن يقدم فيها فلسفة جديدة .. والمهم هو : هل وضع يوسف ادريس فكرته فى اسلوب لم يعرفه المسرح من قبل ؟! ان مسرحيته عبارة عن احداث تعبر عنها الشخصيات المسرحية بالسلوك وبالحوار . ٠ وهذه الأحداث تتعقد حتى تصل الى ذروة ٠٠٠ ماذا فى هذا من جديد ؟ ان هذه هى الطريقة المسرحية لتناول الأفكار فى مختلف المسرحيات على اختلاف العصور والمذاهب الفنية ، بما فيها المسرحيات الانجليزية والفرنسية والامريكية ٠٠ الخ ٠٠ وفى بناء الشخصيات أيضا استخدم نفس الطريقة المتبعة فى مختلف المسرحيات ٠٠ انها شخصيات تعطينا افكارها بنفس الاسلوب المسرحى ٠٠ كيف اذن يعتبر أن « الفرافير » تخلصت من أثر المسرح الاوروبى مثلا ؟ بل اكثر من هذا انه اسند بطولة مسرحيته الى شخصيتين رئيسيتين ، فى حين ان المسرح الأوروبى تخلص من بلورة المسرحيات فى بطلين ، واسند البطولة للمجاميع ، بينما توقفت « الفرافير » عند مرحلة الشخصيتين الرئيسيتين ٠

كذلك فى الحوار استخدم نفس الحوار المسرحى الذى يستخدمه اى مسرح تقليدى .. حوار منطقى ومفهوم .. اننا نرى فى المسارح الحديثة الوانا جديدة من الحوار بينما فى مسرحية الفرافير لا نجد غير الحوار بمعناه المألوف .

واذن فليس فى المسرحية تغيير فى المواضعات المسرحية ، سواء فى بنائها او شخصياتها او حوارها او طريقة تناولها للأفكار .. ثم ان المسرحية عبارة عنمناقشات فكرية لمشكلة تطرح على المسرح للبحث ، فاين هى « الفولكلورية » ؟! **المفروض أن الفولكلور يتناول شيئا شعبيا** او شيئا من التراثالشعبى ، بينما فكرةالمسرحية فيها جانب فلسفى ، وجانب ميتافيزيقى ، وجانب جدلى ٠٠ انها تشرح علاقة السيد والفرفور على ضوء المفهومات المختلفة لهذه العلاقة عبر التاريخ وخلال مختلف التراكيب الاجتماعية بما فيها من اختلاف فى التفكير وفى التحليل وفى التفسير ، فهل فى هذا فولكلور ؟! وهل فى هذا ارتباط بالخيط المسرحى المصرى الشعبى ؟ واين هو المسرح المصرى الشعبى ؟ .

المخرج ايضا فعل ما فعله المؤلف ٠٠ او همنا مثله بانه سيقدم شيئا جديدا لم يعرفه المسرح من قبل ، ثم استخدم كل ادوات الاخراج المألوفة .. واوهمنا بانه سيمزج مكان الحدث المسرحى بمكان المشاهدين ، ليذوب الممثل فى المتفرج ويذوب المتفرج فى الممثل ، فماذا فعل ، قال انه سيصنع من المتفرجين ممثلين ، وفعلا استدعى من بينهم اشخاصا واوقفهم على المسرح ، ولكنهم كانوا جميعا من الممثلين المسجلة اسماؤهم فى البرنامج .. كل مافعله هو انه وضع سهير البابلى فى بنوار ، ووضع أحمد الجزيرى والكورس فى الصالة ، واخرج الفرفور عبد السلام محمد من بين كراسى الصالة ، فهل معنى ذلك ان هؤلاء الممثلين تحولوا الى متفرجين ؟ لم تتحول غير مواضعهم ، وكان من الممكن جدا أن يدخلوا المسرح من كواليسه ، بينما ظل المتفرجون متفرجين الى ان انتهت الرواية .. واذن فحكاية ذوبان الممثلين فى المتفرجين ليست سوى مغالطة .

وحدثت مغالطةاخرى فيما سماه ازالة « خداع

الحائط الرابع » لتغوص الحقيقة الفنية فى اعماق الحقيقة الواقعية .. وهذا كلام غير مفهوم ، لأن الحائط الرابع لا وجود له فى اى مسرح .. جائز انه يقصد اعداد مسرح دائرى ، ولكن الرواية مثلت على مسرح عادى ، وبهذا يكون المخرج قد اراد ايهامنا بلفظيات براقة .. بنفس الطريقة اوهمنا بانه (اراد ان يتعمق تلك الفترة الزمنية الدقيقة الحرج التى تسبق تجسد الممثل لدوره الفنى ، والتى يعقبها تحول الانسان الى «دور» ، والى دراما ، اعنى ذلك التحول الموضوعى الذى هو بالنسبة للحياة تجميد مؤقت لانسانية الممثل) !! وهذا ايضا كلام غير مفهوم .. لقد قرات عباراته اكثر من عشرين مرة ولم اتبين ما يقصده .

كذلك اراد الايهام باظلام صالة المسرح قبل عرض الرواية ، على اساس انها تتناول مشكلة ابدية ، ولكن الرواية عرضت هذه المشكلة فى وقت معين ومحدد ، وهو الزمن المسرحى .. وبديهى ان التزام الزمن المسرحى ضرورة فنية ، ولكن هذا الاظلام يلغى هذا المعنى ، ولا يعطينا معنى آخر بديلا له فما الداعى لذلك ؟! .

ليس معنى هذا كله ان « الفرافير » مسرحية عادية .. هى بالتاكيد تجربة فنية ممتازة فى جراتها وفى محاولتها تقديم اسلوب جديد سواء فى التاليف او فى الاخراج .

ان المؤلف ادهشنا بذكائه وهو يتناول مشكله السيد والفرفور من خلال مختلف وجهات النظر تناولا تحليليا وتطبيقيا .. ادهشنا بعرض افكاره بحرارة دون ان يفلت منه زمام التتابع المسرحى الا فى فترات بسيطة .. ادهشنا باستخدام المناقشة فى هز الرواسب المترسبة فى العقول كمفهومات مسلم بها ، واضحكنا على تجمد التفكير عندما اثبت لنا انه لاشىء يجوز للعقل ان يسلم به دون مناقشة .. وادهشنا ايضا وهو يصارحنا بانه لم يجد حلا للمشكلة ، بدلا من الاستعلاء الذى يلجا اليه المؤلفون حينما يتوهمون انهم يجدون لكل مشكلة حلا .. وادهشنا بنقده الساخر وبسخريته اللاذعة .. ولكنه رغم الجراة فى محاولة التخلص من مواضعات المسرح التقليدى ، ظل داخل هذه المواضعات ، وعرض نفسه للمحاسبة على اساس انه لم يلتزم بوضع محتوياتها فى المجال المسرحى فى تنمية الشخصيات نتيجة للفعل ورد الفعل والصراع المسرحى ، وانما قدمها كادوات لمناقشة المشكلة فى صورة حوار .

المخرج ايضا وضع على المسرح مستويات متعددة ، وكان رائعا فى رسم حركة الممثلين فوق هذه المستويات ، ولكنه لم يلتزم دائما بمسايرة تحريكهم للمعانى .. فنحن لا نعرف مثلا لماذا نام السيد فوق هذا المستوى ، ولالماذا قفز الفرفورفوق ذاك المستوى ، وكان من الجائز ان ينام السيد حيث قفز الفرفور ،والعكس صحيح ايضا .. كذلك اوقف شخصيات كثيرة على المسرح بلا اى عمل فى فترات طويلة .. حدث هذا التعطل فى الجزء الخلفى من المسرح وكان متناقضا مع احتدام الحركة فى الجزء الامامى .. ومع هذا فانه اثبت ان المخرج فنان خالق يضيف بفنه الى النص وينعشه بالنقل الى خشبة المسرح ، وكان دقيقا فى تفسير الرواية بمفهوماته . وفى تنفيذ هذه المفهومات ببراعة ، ولهذا اجتذب المتفرجين الى خشبة المسرح دون اى ملل فى ايه لحظة حتى فى اللحظات الهادئة ، ودون ان يبهرهم بزخارف او اضافات لا لزوم لها .. ان هذه هى اول مسرحية يخرجها على مسرحنا بعد عودته من البعثة ، وفعلا قفز بها الى الصف الأول من المخرجين .

ان الفرافير تجربة مسرحية جديرة بالتقدير وبالمناقشة كمحاولة ذات اثر كبير فى تفكيرنا المسرحى .. فقط اخالف المؤلف فى أنها محاولة للعثور على المسرح المصرى الموجود فى مكان ما من ضمير شعبنا وحياته ... الافضل ان نعتبرها محاولة لخلق المسرح المصرى الجديد الذى نريد ايجاده لتناول حياتنا الجديدة ... ولا داعى لأن نرهق انفسنا بالبحث عن مسرح قديم نفترض وجوده ، وهو لا وجود له ... أيضا لا داعى لايهام أنفسنا بأن من الممكن ابتداع مواضعات لايمكن ابتداعها .. ان التزام المؤلفين العالميين بالمواضعات المسرحية لم يمنع اصالة تفكيرهم ، ولم يمنع الخلق الجديد الاصيل فى اطار هذه المواضعات .. ان مشكلتنا الكبرى هى اننا لم نكن نعرف التفكير المسرحى ، ونحن الآن نحل هذه المشكلة باقتحامها وبممارسة الفن المسرحى ، وأجدر بنا أن نواصل هذا الاقتحام وهذه الممارسة بدلا من الهروب من المشكلة نفسها .

عبد الفتاح البارودى

تعقيبات

بقلم : عباس خضر

عيسى بن هشام والفن الروئى

فى أقل من سنة صدرت ثمرات طيبات لمشروع « **المكتبة العربية** » الذى اختطه فى العام الماضى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية ، وتعاونت معه فى تنفيذه الدار القومية للطباعة والنشر ومؤسسة التأليف والترجمة .

ظهر من هذا المشروع حتى الآن عدد من الكتب فى مختلف النواحى من تأليف وترجمة وتراث قديم وتراث حديث . **ولكن مما يؤسف له أن النقاد لم يلتفتوا اليها** ، فلم يكتب أحد منهم عن كتاب منها .. ربما لأنهم مشغولون بالمسرحيات التى ألفها فلان وأبدعها فلان .. **وربما لأن هذه الكتب لم تهد اليهم بعد .. !**

وقد اهتم المجلس الأعلى بناحية جديدة فى هذا المشروع ، **هى كتب التراث الحديث** التى طبعت طبعات قديمة ونفدت ، وأصبح الجيل الحالى من الأدباء والمثقفين يكاد يكون منقطعا عن هذا التراث القريب ، الذى كان طليعة نهضة لا نزال وسنظل نجنى ثمارها . وقد صدرت طائفة من هذه الكتب مصدرة بمقدمات تحليلية كتبها أساتذة كانت لهم صلات شخصية بمؤلفيها ، أو عنوا بدراستهم عناية خاصة .

بين يدى الآن من هذه الكتب كتاب « عيسى بن هشام أو فترة من الزمن » لمحمد المويلحى . وكان الكاتب قد نشر هذا الكتاب حوالى سنة ١٨٩٩ فى حلقات مسلسلة بجريدة مصباح الشرق التى كان يصدرها والده ابراهيم المويلحى ،وجمعها بعد ذلك فى كتاب سنة ١٩٠٦ .

والكتاب يعد بمثابة قصة طويلة رباطها البطل والراوى : أما البطل فهو « **أحمد باشا المنيكلى** »



ناظر الجهادية فى فترة تقع فى النصف الاول من القرن التاسع عشر تخيل الكاتب انه بعث على طريقة أهل الكهف . وأما الراوى فهو « **عيسى بن هشام** » استعار الكاتب اسمه من بديع الزمان الهمذانى فى مقاماته المشهورة، وهذا الراوى يتقمصه المويلحى نفسه .

والموضوع الذى يهتم به هو **المقارنة بين عصر (الباشا) فى النصف الأول من القرن التاسع عشر وبين عصر «عيسى بن هشام» أو المويلحى فى النصف الثانى من نفس القرن** ، وهو الوقت الذى كانت مصر فيه قد أخذت بكثير من مظاهر الحياة الغربية بما فيها من مساوىء ومحاسن . وتنتهى المقارنة باستحسان الحسن من الجديد والقديم كليهما ، واستهجان السىء منهما .

وقد نهج المويلحى فى هذا الكتاب منهج المقامات العربية المشهورة ، ولم يكن هو أول من فعل ذلك فى العصر الحديث ، فقد سبقه « **على مبارك** » فى القص على طريقة المقامة متجها الى المضمون العصرى ، وذلك فى كتابه «**علم الدين**» الذى قصد به الى نقل المعارف المختلفة بطريقة قصصية ، كما قال فى المقدمة .

أما الاتجاه العصرى فى « **عيسى بن هشام** » فهو تصوير الحياة الاجتماعية ونقدها ، مع رسم نماذج مختلفة من شخصيات المجتمع .

وهذا الاتجاه يدنى الكتاب بعض الشيء من الفن القصصى الحديث . وكنت اودان يبين ذلك الاستاذ على ادهم فى تقديم الكتاب ، او ان يهتم ببيان ذلك اكثر مما فعل ، فقد أجمل الكلام بقوله فى آخر التقديم دون حيثيات سابقة :

« واحسب انه لا امتراء فى أن محمد المويلحى كان الرائد الاول للروائيين المصريين الذين جاءوا بعده وقد مهد لهم السبيل ، وقدم لهم المثال ، مع قوة الاداء ، وبلاغة التعبير ، والمحافظة على سلامة اللغة وصحة العبارة ، وكتابه فاتحة فى الادب العربى الحديث يستحق أن ينوه بها ، وتذكر له بالتقدير وعرفان الجميل ، وهى أول محاولة صادقة لصبغ الادب بالصبغة المصرية وتلوينه باللون المحلى ، وإخضاعه لتناول مشكلات العصر ، ووصف التيارات المختلفة التى تضطرب فى جوانبه » .

اما ان الكتاب فاتحة فى الادب العربى الحديث .. الخ ، فهذا لاشك فيه . ولكنى اختلف مع الاستاذ على ادهم فى قوله بان **محمد المويلحى كان الرائد الاول للروائيين المصريين الذين جاءوا بعده ،** للاسباب الآتية :

● الكتاب ، وأن كان قد اتجه نحو تقديم شخصيات من المجتمع وتناول مشكلات عصرية ، لم تتوافر له المقومات الاساسية لفن الرواية .

● الذين كتبوا على غراره — مثل حافظ ابراهيم فى ليالى سطيح — لم يكونوا روائيين ، بل ان حافظا التصق بفن المقامة القديمة أكثر من المويلحى ، **ولو كانت هنا ريادة لكان الاولى بها بديع الزمان الهمذانى .**

● المعروف الذى يجمع عليه الدارسون أن أول رواية فنية مصرية متكاملة هى رواية « **زينب** » ، ولا علاقة لها بالمنهج الشكلى والاسلوبى الذى سلكه المويلحى ، وكذلك الاتجاه ، فزينب رومانسية ، وعيسى بن هشام كلاسيكى ، وان كان كل منهما يتخذ مادته من واقع المجتمع المصرى .

● على أن رواية زينب — مع اختلافها عن عيسى ابن هشام — **هى الرواية الوحيدة التى كتبت فى نحو ربع قرن بعد عيسى بن هشام ، ولا أرى « عذراء** دنشواى » لطاهر حقى قد اكتمل لها ما يسلكها فى عداد الروايات الفنية الحديثة .

● عندما نشأ فن القصة القصيرة عندنا حوالى ثورة سنة ١٩١٩ جافى رواده كل ما يمت الى المقامة العربية التى اتخذها المويلحى شكلا لكتابته ، جافوا حتى اللغة العربية الجذلة . **وهذا يدلنا على أن كل القصصيين الحديثين سواء اكانوا كتاب رواية او قصة قصيرة بعدوا كل البعد عن منهج المويلحى فى عيسى بن هشام .**

● مما يؤيد ذلك ماقاله الاستاذ يحيى حقى فى مقال بالمجل الثقافى (سنة ١٩٥٩) وهو يدلل على القول بان الرواية كانت اسبق فى الظهور عندنا من القصة قصيرة — قال من اسباب ذلك : « **خوف دفين فى قلوب هؤلاء الكتاب من الالتصاق الشديد بفن المقامة لانهم كانوا يريدون التحرر منه » وكان يحيى حقى من أوائل من مارسوا كتابة القصة القصيرة، فهو يحدثنا عن ملابسات شعر بها وعاناها .**

ايهما أسبق ؟

واذا خرجنا عن موضوع «**العيسى بن هشام والفن الروائى**» فلا باس بمناقشة قصيرة للاستاذ يحيى حقى فى قوله بان الرواية كانت اسبق من القصة . هذا صحيح اذا سلمنا بأن رواية واحدة تكفى فى هذه الدعوى . اما اذا نظرنا الى **الفيض الغزير من** القصص القصيرة التى سبقت نشوء الروايات — ماعدا «زينب» الفريدة — فان هذا يحملنا على النظر فى دعوى سبق الرواية . هل يعطى عمل مفرد حكما عاما بالسبق على اعمال كثيرة تمثل نهضة واسعة قام بها عدد كبير من رواد القصة القصيرة — منهم يحيى حقى نفسه — انتجوا لنا فيضا من قصص قصيرة نشرت فى الصحف والمجلات وفى مجموعات خالدة نعكف الآن على دراستها فى مجالات مختلفة من تأليف عنها وكتابة مقدمات لطبعاتها الجديدة التى تصدر فى « مشروع المكتبة العربية » .

انى أميل الى القول بان القصة القصيرة كانت أسبق .. اذ انظر الى مجموعة كبيرة من الاعمال واضعها فى الاعتبار بدلا من عمل واحد مفرد .

كشكول

● كتب الاستاذ عبد الرحمن الخميسي فى الجمهورية يناقشنى فى **موضوع القصة العربية القديمة** ، على اساس انى كتبت عن كتاب الاستاذ مفيد الشوباشى . والواقع انى انما عقبت على مقال الخميسى وتصويره للكتاب لاعلى الكتاب نفسه .

وقد عرج الخميسى فى مناقشته على نواح جانبية بطريقة غير سديدة ارجىء الكلام فيها حتى اطلع على الكتاب مادام يبغى ذلك ويريد المناقشة .

● « **السيد بيومى الورقى** » حرف فى العدد الاخير من مجلة الثقافة كلاما كتبته عن قصة مقتبسة نشرت فى باب « **بين الثقافة والقراء** » وبنى على تحريفه قصرا كبيرا من الكلام الفارغ .. قلت : « **ويكفى ان تقرأ القصتين لترى ان الصلة بينهما اكثر من توارد خواطر** » فحرف هذا النص هكذا : « **ويكفى ان تقرأ القصتين لتعرف ما بينهما من توافق** » وبنى عليه ما شاء .. ومن المؤسف ان نخرج من أزمة اقتباس الى ازمة أخلاق .. من « المتشعبطين » فى الكتابة ..

● كتب الى الاستاذ على الجندى الرسالة الرقيقة المتواضعة الآتية :

تحية وسلاما وشوقا ، وبعد فاخبر الصديق الكريم : ان الكلمة التى القيت بكلية دار العلوم تأبينا للمغفور له الراحل العظيم « العقاد » هى بنصها وفصها التى تكرمت الرسالة الغراء بنشرها ولو اعاد النظر فيها لعرف أننى لم اعرض لثناء العقاد على وانما اردت ذكر بعض اياديه لدى ، كتشريفه منزلى بالزيارة ، وترحيبه بى فى لجنة الشعر ، ووعده بتقديم بعض كتبى ، لأبين لمن لم يعرفه معرفتى سماحة نفسه ورقة شعوره ، ولين عريكته ، وتواضعه لخلصائه .

وكيف غاب عن « الخضر » جواب الآفاق ، والعليم بالأسرار الباطنة بله الظاهرة أننى صرحت فى كلمتى بعجزى عن رثائه شعرا ، وانه اول من شجعنى بنشر اول مقال لى حتى مضيت فى طريقى ، واننى مزهو بصداقته ، فخور بما إتحفنى به من أبيات رددت عليها بما يجاوز العشرين بيتا!! فهل يعد الاخ هذا فخرا لا تواضعا !! ومهما يكن فاحب ان يطمئن « الخضر » على ان « صاحبه » ـ وان كان افخر شعراء العرب على الاطلاق لااستثنى الفرزدق ولا المتنبى ـ حيىى خجل يفزع من الثناء ، ويفر من الأضواء ، وانه فى حياته العامة والخاصة متواضع توضعا يأخذه الناس عليه ، أليس هو القائل :

تواضع ايمانا بقيمة نفسه
ونفس كبير النفس لا تألف الكبرا

اقول هذا تحدثا بنعمة الله !! و « سيجدنى الخضر ان شاء الله صابرا » على « قفشاته » البديعة الوديعة ، فى كشكوله الجامع المانع البارع !!

● غنيت المكتبة العربية أخيرا بكتاب « قضية الشعر الجديد » للدكتور محمد النويهى . وحين يتناول أستاذ دارس للقديم ، بعمق واخلاص وفهم وحب ، مثل النويهى ـ حين يتناول قضية الجديد فانه لا ينتظر منه الا ما ينتظر من أمثاله المتمكنين من القديم المتفتحين للجديد ، من دفع الى الامام مبنى على اساس مكين من القديم ـ وهذا هو معنى التطور ، وهى نفس القضية التى يعالجها الكتاب .

● قال الدكتور حسين فوزى فى مقال بالأهرام : «**النقد ليس صناعتى ،ولم يكن يوما من هواياتى**».

والواقع أن الدكتور حسين فوزى بدأ حياته الأدبية ـ فيما بدأ به ـ بالنقد ، ولعل نقده للمجموعة القصصية الاولى لمحمود تيمور بجريدة الفجر سنة ١٩٢٥ أول نقد قصصى بالمعنى الصحيح لكلمة نقد فى حياتنا كلها .. وقد كتب فى تلك الفترة بضع قصص قصيرة نشرت أيضا بالفجر وكانت من أحسن ماكتب يومئذ .

لو أنه أصر على شىء من ذلك لكان لنا منه رائد متصل الانتاج عظيم فى فنه ، ولما أصبح يقول الآن : لست ناقدا .. لست قصصيا .. لست مؤرخا .. الخ

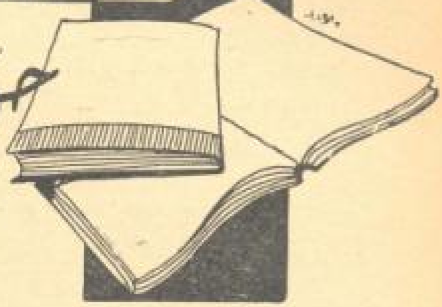
● قال الأستاذ محمود تيمور فى مقاله بالعدد الأسبق من الرسالة انمسرحيات الشاعر عزيز اباظه « **عقدت له لواء الامارة الشعرية فى هذا الميدان** » ـ لم يعجبنى هذا التعبير لانى لا احب الامارة ولو على سبيل الإستعارة .

عباس خضر

بقلم عبده بدوى



حول الأدب في أسبوع



قطعة من القمر

لا يكاد الانسان يذكر « جواهر لال نهرو » الا وتتوافد على عينيه وقلبه صورة للسلام ، ولقطة للنور ان صح أن السلام يتجسد فى صورة ، والنور يتجمع فى لقطة ، ذلك أن الرجل لم يفتح ذراعيه ثم يحتضن بلاده فقط ، وانما فتح ذراعيه لكل العالم ، فاذا بالعالم يندفع الى ذراعيه .. واذا هذان الذراعان يربتان على كتف العالم كلما حاول أحد من هنا أو أحد من مكان ما ، أن ينقص من هذا العالم بسمة على شفة ، أو نبضة من قلب !

فقد كان رجلا أقل ما يقال فيه أنه كان « يحترم الحياة » ، وأنه كان يباركها كلما حملت الطيور الفجر على أجنحتها ، أو شد الناس الشمس شدا الى حيث يكدحون فى القرية والمدينة .

وتاريخ الرجل يشهد بأنه كان يعطى للانسانية ما يعطى للهند ، وأنه ذكر فى رسائله الى ابنته « انديرا » أنه يكره أن يقف بها عند تاريخ بلد واحد حتى ولو كان هذا البلد هو وطنها ، ذلك لأن التاريخ فى نظره وحدة منسجمة الأجزاء .

ولعل هذا يسوقنا الى التعرف عليه من كتابه « لمحات من تاريخ العالم » الذى كتبه فى صورة رسائل شخصية الى ابنته حينما كان مسجونا ، والذى يعنينا من هذا الكتاب هو موقفه من العروبة والاسلام ، وليس هذا وقوفا على جانب وحيد من الرجل ، وانما لنذكر الى قيمة هذه الآراء المحايدة فى هذه الفترة التى نرى فيها هذه المثل تصك بشدة و « بسلامة نية » من بعض الكتاب .

فنهرو .. يذكر أن الجزيرة العربية كانت واقعة على محور الحضارات القديمة ، وأن ما فعله شعبها الذى عاش حياة كالموت يعتبر أعجوبة من أعاجيب التاريخ ، ذلك لأنه كان ضرورة بعد زوال المدنية الاغريقية الرومانية ، والمدينة الفارسية ، وبخاصة بعد أن ثبت ان المواطن العادى كان فى أوروبا ، وافريقية ، وفارس « يعانى » من دينه ، وأنه بظهور الاسلام « ولد فى العالم مبدأ ديمقراطى جديد » ذلك لأنه دين سهولة ، وصراحة ، واخاء ، ومساواة !

ونهرو .. لا يرضى عن القول الذى يقول بان العرب حرقوا مكتبة الاسكندرية ، لأنهم كانوا يحترمون الكتاب ، ثم نراه يورد احتمالا يقول بأن الامبراطور «تيودوسيوس» امبراطور القسطنطينية هو المسئول عن هذا الحريق ، بالاضافة الى أن جزءا من المكتبة كان قد أحرق حينما حاصر يوليوس قيصر الاسكندرية .

ونهرو .. لا يلقى تبعة الحجاب على المدنية العربية ، لأن المرأة فى أول أمرها لم تكن تضع على وجهها الحجاب ، ولم يكن محرما عليها الاختلاط بالرجال ، وانما جاء ذلك حين حاكى العرب الامبراطوريتين المهزومتين (الرومانية والفارسية) ومن هنا فانزواء العربيات ، كانت نتيجة التأثر المباشر بالقسطنطينية وفارس .

ونهرو .. يذكر أن العرب كانوا بارقة الامل للشعوب التى كانت تحلم بالثورة الاجتماعية ، وأنهم لو انتصروا فى موقعة (تور ٧٣٢ م) لتغير وجه التاريخ الاوربى ، وأن تاريخهم مع الشعوب

التى احتكوا بها هو تاريخ التسامح ، وعلى حد تعبيره « ان أبرز ما يميز هذه الفترة من التاريخ كان الفرق الشاسع بين تسامح العرب المسلمين وتعصب النصارى المسيحيين » .

ونهرو .. يؤكد أن العرب ظهروا لأول مرة بالروح العلمية في تاريخ الحضارات ، ويسميهم « آباء العلم الحديث » ، كما يذكر أن حكمهم لأجزاء من اسبانيا مدة سبعمائة سنة يدعو الى الاكبار ، ويورد قول بعض المؤرخين من انه بينما كان أكثر الناس فى قرطبة يقرأون ويكتبون ، كان أهل أوروبا المسيحيون فى جهل مطبق ، وأن هذا الجهل لم تنج منه أعلى الطبقات الأوربية ، ويذكر أن الكتاب الألمان أطلقوا على قرطبة كلمة « زينة الدنيا » .

ويعلق بسخرية على ما جاء فى كتاب « الحاد العرب وخيانتهم » من أن من عيوب العرب عملية « الاغتسال » ، ومن عيوبهم أيضا ما عرفوا به من تسامح .. يعلق على هذا بقوله « ما أجمل هذا المدح الذى قصد به ذم مسلمى أسبانيا !! » ، ثم يورد قول « لين بول » الذى يذكر انه بطرد العرب شع قمر اسبانيا المسيحية بشعار مستعار لفترة قصيرة ، ولكن هذا القمر ما لبث أن خسف ، بل ظل مخسوفا حتى اليوم .

تلك هى بعض أفكار نهرو عن العرب ، ولن يستطيع أحد أن يصفه بالتحامل ، لأنه كان يتكلم والعالم كله فى قلبه ، ولن يستطيع أحد أن يصفه بالتعصب لأن كل الحضارات كانت أولاده .. ولكنه فقط يضع التسمية لكل ولد من هؤلاء الأولاد .

لقد فقد العالم به قطعة من القمر ، ولكن ما أكثر خيوط النور التى أودعها فى كتبه ، وفى ضمير الهند ، وفى عقل العالم !

وجهان على رقبة

منذ مد الناقد « محمود أمين العالم » قلمه فى حياتنا الأدبية ، وكل شىء تبدو له حقيقة جديدة ، أو بعبارة أخرى يبدو له وجه جديد ، فقد مضت على الحقل الادبى فترة لم يسمع فيها الا اسلوب المجاملة ، والتغنى بكل الثمار التى تستديروتتوهج سواء أكانت هذه الثمار طيبة أو مسمومة ، صحيح أن الجو الأدبى لم يكن يخلو تماما من بعض الاحتكاكات الفكرية ، ولكنها لم تكن تصل أبدا الى الوجه المقابل .

ولكنا فى هذه الايام نسمع فى المعركة وقع السلاح ، بعد ان كنا نسمع وقع القبل الزائفة ، ورأينا النقاد والكتاب يلتحم بعضهم بالبعض الآخر الى حد أن الجمهور — وهو المغرم بمثل هذه الاشتباكات — كان هو الذى يسعى الى حل التوتر كما حدث أكثر من مرة فى مسرح الحكيم .

فقد سمعنا ان مسرحية « الفرافير » لا تقتل الدود وانما تستنبت الدود ، وسمعنا هجوما مركزا على مسرحية « رحلة خارج السور » لأنها لاتخرج عن كونها رؤيا فردية غائمة تشبه الرؤيا فى الشعر الرومانتيكى .

ثم كانت الجولة الثالثة موجهة ضد الشعر ، فقد ذكر الأستاذ العالم فى مقال بالمصور ، أن الانسان فى بلادنا ما زال يفتقد الشاعر ، وأن الازمة ليست أزمة شعر ، وانما هى أزمة اللقاء بين الشاعر والحقيقة ، وحين يتعرض للديوان الجديد لصلاح عبد الصبور يذكر أنه ليس تعبيرا عن الانسان المعاصر ، وأنه صدى ضائع لتجربة الاديب الاوربى المتغرب فى أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل العشرين ، وأن الشاعر يقتات السأم ويمضغ الضياع ويستحلب الزخرف اللفظى معانى ميتة ، وأخيرا فالشاعر فى غربة عن حقائق العصر .

والانسان يكاد يصيبه الدوار حين يقرأ هذا ، وحين يرى الوجه الآخر المقابل الذى يقول ان « الفرافير » حدث فكرى بل انه يمكن أن يقال ان عام ١٩٦٤ هو عام الفرافير أيضا ، وان رحلة خارج السور طريق وشكل جديد للمسرح المصرى ، وان صلاح عبد الصبور أشعر شعراء العصر .

ترى أين الحقيقة ؟ والى متى سنظل نذكر الشىء ونقيضه الحاد ؟ ونضع على كل رقبة من رقابنا وجهين لا وجها واحدا ؟ الى متى ؟ .

الابجرام ..

دفع الى المطبعة كتاب جديد كان الاستاذ العقاد قد انتهى منه ، بعنوان « كلمة موجزة » ، والكتاب عبارة عن خلاصة آراء موجزة فى الحياة وفى الفن ، وقد جاء فى المقدمة التى كتبها العقاد .

« هذه الاوابد والشوارد هى موضوع هذا الكتاب

وتعرف في اللغات الافرنجيـــة باسم الابجرام ولا يطلق عليها لفظ واحد في اللغة العربية لأنهـا تتوزع بين أغراض الكلمات على اختلافها ، ولا يعرف لها لفظ أقرب الى الدلالة عليها في لغتنا من كلمة « الابدة » لانها تجمع المعـاني التي ذكرناها من أطرافها ، وتزيد عليها بالوان من الجموح والتمرد والغرابة ، وهي من لوازم « الابجرام » كما يفهمه الغربيون بعد ان تطور في اطواره المختلفة منذ عهد الاغريق » .

وسوف أنقل الى القارىء بعض ماجاء في هـذا الكتاب من أوابد :

● الله هو الحقيقة ، ولابد للكون من حقيقة على كل حال ، فما يجوز أن يكون في ذلك خلاف ، انما يبدأ الخلاف بين الناس حين يبحثون عما يعنيهم من وجود الله ، لانهم يبحثون حينئذ عن الجزاء والمصير ، وما يصيبهم مما يحبون أو يكرهون ، وهذا هـو مثار كل خلاف .

● الواقع ليس هو الحق لان الباطل أيضا واقع لاشك فيه ، انما نبحث عن الحق حين ننكر الواقع فنبحث عن تسويغه ، أو نبحث عما وراءه .

والحق شيء نبحث عنه .

أما الواقع فشيء غني عن البحث لانه موجـود وملموس .

● كن شريفا امينا لا لأن الناس يستحقون الشرف والامانة ، بل لانك أنت لا تستحق الضعة والخيانة .

● كلما أمعنت في الحس والتفكير تبين لي ان النور هو سر الأسرار ، وأننا سنكشف حقيقة الدنيا يوم تكشف حقيقة النور .

فالنور ينسخ كل شيء ، وكل شيء ينتهي الى النور .

وهنا ينبغي ان يرتفع الستر ، وينقشع الغمام .

المخمل البنفسجي ..

احتشدت في أمسية الخميس الماضي لاشـاهد مسرحية « عطيل » في التليفزيون ، وعبثا حاولت الاستماع الى هذه المسرحية لان الاصوات فيها كانت ضائعة ومتداخلة ، ومتآكلة ، وجاء في ذهني أن بعض مسارحنا تتبدد فيه الاصوات ، وأن المسرحين النموذجيين لعملية التسجيل هما مسرحا الازبكية والاوبرا ، ترى ما الذي يحولدون التمثيل على هذين المسرحين في فترات التسجيل للتليفزيون .. ولقد كان مما عذبني حقا اني قرأت في نفس اليوم كلاما على لسان الممثل الانجليزي « لورانس اوليفيه » تساءل فيه عن أبعاد صوت عطيل ، ثم قال :

ان من المؤكد ان صوته كان أعمق من صوتي .. لابد ان صوته كان من المخمل البنفسجي الداكن !

ما في ..

من التحقيقات الذكية التي قرأتها أخيرا ، هـذا التحقيق الذي أجراه مفيد فوزي مع توفيق صايغ رئيس تحرير مجلة « حوار » اللبنانيـة .. فحين سأل « ما أثر العقاد على لبنان » قال بجراة ـ وهـذا كلام مفيد ـ باستثناء الجيل المتقدم لا أثر له ، هنا في لبنان يدهشون من الضجة المثارة حول العقـاد في مصر ، يقولون : العقاد مات ، مات الله يرحمه يا سيدي » وحين سأله « ألا يوجد أدب لبناني ؟ » .

أجاب « مافي » .

وحين سأله « من أين يتوقع الادب القادم ؟ » . ولكنه امتد أخيرا الى الملابس ، فاذا رآني اتقي حرارة

قال « من امريكا » .

ترى هل يوافق على هذه الآراء الذين يروجـون لهذه المجلة في الجمهورية العربية المتحـدة ، أم « ما في ! » .

طيبة ..

احسست بالطيبة المزدهرة من قلب **محمـد عبد الحليم عبد الله** ومن شفتيه ـ وهـو احد الذين يسحرون بحديثهم ـ حين سألته عن مضمون عمله الجديد ، فاذا به يذكر ان هذا من « سر الصـنعة » ولكن بعد دقائق من حديثي معه ، أخذت أجمع من عباراته التي تبرق مثل الماس كلما ازداد انفعـاله « أنه سيتفرغ شهرين في الخريف لـكتابة رواية جديدة ، تدور حول رجل آمن بعقيدة كأشد ما يكون الايمان ، وقد لاقى في سبيل هذه العقيدة الصعاب بعد الصعاب ، ولكنه انتصر في نهاية الأمر .

ترى أهي طيبة أم ذكاء من محمد عبـد الحليم عبد الله .

عبده بدوي



الكتب
نقد وتعريف



بقلم
تحسين عبد الحي

التطورات الأخيرة في قضية فلسطين
تأليف خيري حماد

لا يستطيع المرء منا أن يخفي اعجابه وتقديره بكل مؤلف جديد يحتوي على اضافة جديدة . وخاصة بالنسبة الى قضايا امتنا المصيرية ..

لقد صنعت الاحداث الدامية لضياع فلسطين رجالا يمتازون بالوعي والموضوعية والقدرة في مواجهة المواقف والاحداث . وسوف يظل هؤلاء الرجال عدة امتهم في تطلعاتها المشروعة نحو تحقيق اهدافها القومية واستعادة ما سلب منها في غفوة من الزمن . ولن أكون مغاليا اذا ماذكرت ان مؤلف هذا الكتاب احد اولئك الذين أعنيهم .. وذلك في المجال الفكري ..

وقد عرض الكتاب القضية الفلسطينية عرضا موضوعيا وواقعيا منذ بدا تحركها الاخير في الصيف الماضي في الجامعة العربية وما أمتازت به الجهود التي بذلت في الدورة الاخيرة للامم المتحدة ـ من اصرار على ابراز الشخصية الفلسطينية، وعلى ان شعب فلسطين هو صاحب الكلمة الاولى والاخيرة في قضية بلاده ـ هذا بالاضافة الى بعض الآراء والافكار التي يرى المؤلف انها لازمة لتجسيد الكيان الفلسطيني في منطق ثوري صحيح ـ هو السبيل الوحيد للعمل الجدي من اجل قضية الوطن السليب وفي مجال المعالجة الموضوعية لدور الولايات المتحدة ومسئوليتها المباشرة عن نكبة فلسطين .. يقول الكتاب .

لقد ورثت الولايات المتحدة المؤامرة الاستعمارية الصهيونية عن زعيمة الاستعمار القديم ، بريطانيا ، وراحت تنفذها في خلق اسرائيل ، والعمل بعد خلقها على تثبيت اقدامها الواهية الضعيفة ـ مؤملة أن تجعل منها قوة ترتكز عليها ، وتنفذ عن طريقها اهدافها ، فتحقق بذلك غاياتها الاستعمارية الجديدة من ناحية ، وتتجاوب من الناحية الاخرى مع النفوذ الصهيوني المهيمن على قيادتها ..

وهناك من يخطيء فيقول ـ ان هذا النفوذ الصهيوني ناتج عن الاصوات اليهودية الانتخابية في امريكا ـ ولكن هذا القول اما ان يكون صادرا عن حسن النية ، او انسياقا مع تضليل متعمد ، يقصد منه اخفاء حقيقة النفوذ الصهيوني المسيطر على السياسة الامريكية . لان هذه السياسة الامريكية على الرغم من مظهرها الديموقراطي الذي تبدو فيه خاضعة بحكم النظام الراسمالي القائم في البلاد لسيطرة طبقة معينة تمثل كبار دعائم المال والاقتصاد في البلاد ، وهي طبقة تضم في واقعها ، فئات صهيونية كبيرة من رجال المال واصحاب الاحتكارات الراسمالية الضخمة، ومن هذا الاشتراك الواقعي في السلطان الراسمالي ، ينبثق نفوذ الصهيونية الهائلة في الولايات المتحدة وهو نفوذ لن يهن او يضعف الا نتيجة أحد عاملين :

اما وقوع تحول جذري في نظام امريكا الاجتماعي ، بحيث تصبح السيطرة السياسية الفعلية في أيدي الشعب ، لا في أيدي القلة المحتكرة ، او ايمان هذه الاحتكارات حتى ولو كانت صهيونية ، بأن مصالحها المادية الضخمة في الوطن العربي ، اصبحت مهددة تهديدا فعليا من جراء انحيازها السافر الى اسرائيل وتآمرها على العرب ـ وقد كانت بريطانيا قبل الولايات المتحدة ـ هي الدولة الاستعمارية التي خططت لابشع جريمة عرفها تاريخ

الانسانية ـ كما كانت القوة الاستعمارية التى اشرفت على عملية التنفيذ فى مراحلها كلها باستثناء المراحل الاخيرة التى اسهمت فى تحقيقها بالتعاون مع قوى الامبريالية العالمية .

ان اسرائيل تقيم مجتمعها وكيانها السياسي ومفهومها فى الوحدة القومية، على اساس التمسك بالمذهبية اليهودية القائمة على وحدة الدين أو العرق ونحن نعرف من واقع النظريات السياسية للدول الحديثة انها تفصل فصلا كاملا بين القومية السياسية وبين العامل الدينى ، على أعتبار ان هذا العامل يقوم على اساس حرية الفرد فى عقيدته الدينية التى لاشأن لها فى مقومات الوطن او الامة ، وهى ترفض ايضا رفضا باتا ومطلقا قيام هذه القومية على أساس العنصر او الدم على اعتبار أن النظريات التى نادت بها النازية مثلا ، كانت تفتقر الى الاساس العلمى المجرد ، كما تتعارض كل التعارض مع ألقيم الحضارية للانسان . وقد سرقت الصهيونية ـ كحركة عنصرية تعصبية ـ شعارات القومية ، لتستخدمها فى تحقيق اهدافها الفاشية ، ولتكون الاداة التى خلقها الاستعمار القديم فى الميدان العقائدى وفى الميادين الاقتصادى والاستراتيجي لضمان القاعدة التى يستخدمها فى توجيه ضرباته ، وفى تحقيق الاستغلال لمصالحه، ويدرك كل من يتابع السير التاريخى لعرض قضية فلسطين فى الامم المتحدة بما تحتوى عليه هذه المنظمة من تيارات واتجاهات تسيرها الصهيونية العالمية ، ومن يقف خلفها من دول الاستعمار ان قضية فلسطين لا تحل فى اجتماعات الامم المتحدة .. لقد ضاعت فلسطين على ارض فلسطين ولهذا فان استعادتها لن تكون فى الامم المتحدة اوالمجالات الدولية الاخرى وانما على ارض فلسطين نفسها التى شهدت معارك الضياع الزائفة ـ ويجب ان تشهد معارك الاستعادة الحقة ..ويقول الاستاذ احمد الشقيرى مخاطبا اعضاء الوفود فى هذا المعنى :

« أن اسرائيل نتيجة عمل من أعمال الاغتصاب الذى يكون عادة ثمرة من ثمار الغزو، للحق الاحتلال العسكرى ـ وقد جئنا الى الامم المتحدة لنعرض قضيتنا ، ولسنا بالذين يستمدون حقوقهم من الامم المتحدة ، فستظل حريتنا عالقة بالاشجار التى زرعها اسلافنا فى وطننا ، وستظل قائمة فى كنائسنا ومساجدنا وفى مزارعنا وقرانا وديارنا ، وكل ذرة فى الارض المقدسة دليل على وجودنا ، ومن هذا الدليل وحده نستمد وجودنا هنا فى الامم المتحدة لا طلبا للرحمة . بل طلبا للحق والعدالة ..

وقد استطاع الاستاذ احمد الشقيرى ان يوضح فى جلاء وباسلوب علمى دقيق أكثر جوانب القضية الفلسطينية .. منددا بدور الولايات المتحدة الرخيص فى خلق الكيان الاسرائيلى وتدعيمه فى فلسطين المحتلة .. واستطاع ان يفحم المندوب الامريكى الذى يطالب بادماج اللاجئين الفلسطينيين فى دول الشرق الاوسط . وقال مخاطبا المندوب الامريكى ..

« ولكن ترى من الذين تريد أدماجهم ايها السفير تولى ؟ اذا كنت تعنينا نحن اعضاء وفد فلسطين وشعبها وتعنى ادماجنا فى حياة الشرق الأوسط ، فهذا امر اخر ـ وهنا هل لى ان اتساءل ـ ماهو البند المدرج فى جدول اعمال الامم المتحدة ؟

انه موضوع اللاجئين الفلسطينيين وضمن اطار القضية الفلسطينية وكيف تجرؤ على اقحام الشرق الادنى فى الموضوع؟

ان مشاكل الشرق الادنى ليست من اختصاصك ولا شأن لك بها ، ففيها دول ذات سيادة ـ وهى صاحبة الحق المطلق والتصرف الكامل فى شئونها وليس فى وسعك ان تدمجنا فى بلادها . فهذه هى سيادتها . وهذا عمل يتصل باستقلالها وشئونها ونحن لن نندمج فى بلادها وليس من حقك ان تتدخل فى سيادتها .. او تملى ارادتك على دول مستقلة ذات سيادة .

ويقول كذلك ـ

ان الولايات المتحدة لم تعد أهلا لعضوية لجنة التوفيق ـ وليس فى وسعها أن تستمر فى هذه العضوية ، بعد ان فقدت أهليتها لها وذلك لأنها تنكرت للقواعد صلاحيات اللجنة وشروط تاليفها وانحرفت عنها . فنحن نرى انها بدلا من العمل على تنفيذ القرار تتطلع الى حل جديد .

وقد تعرض الاستاذ الشقيرى الى كثير من الموضوعات فى بياناته الثلاثة : منها على سبيل المثال .. علاقة الصهيونية ـ بفرنسا ـ والمانيا وروسيا ـ والامبراطورية العثمانية فى عهد السلطان عبد الحميد ـ الخ . ثم اثبت بالوسائل الدامغة صلة اليهود عامة بحرية الشعوب وخاصة تجارة الرقيق التى تفاخر جولدا مايير بان اليهود قد حاربوها ويريدون تحرير افريقيامنها واختتم الاستاذ احمد الشقيرى بيانه الثالث بقوله : ـ

« ولا يمكن حل مشكلة فلسطين وهى مشكلة استعمارية الا على النحو الذى حلت به مشكلة الجزائر » .

وقد سجل المؤلف بعض الاراء والاستنتاجات الهامة منها ..

● ان التعليم المهنى ألذى تهتم به وكالة الغوث ـ دونمراحل التعليم المختلفة يعتبر بمثابة تذليل الطريق امام سياسة ادماج

اللاجئين في الكيان الاقتصادي للبلاد التي يعيشون فيها .. وهو بمثابة الاذابة للاجئين بطرق ملتوية — تمهيدا لتصفية المشكلة.

● أن موقف الولايات المتحدة من القضية الفلسطينية موقف مائع وهو قائم على اساس الموازنة بين النفوذ الصهيوني فيها وبين مصالحها في الوطن العربي التي تطمئن عليها مؤقتا لعدم وجود سياسة المواجهة الحاسمة من ثم يجب أن يتطور اسلوب العمل من اجل فلسطين وذلك بضرورة التنفيذ الفعلي لقرارات مؤتمر القمة العربي الخاصة بتكييف العلاقات العربية السياسية والاقتصادية بالدول على اساس موقفها من القضية الفلسطينية — وسوف يكون باستطاعة هذا العمل المباشر كسب مناطق جديدة في المجال الدولي وما يترتب على ذلك من كسب أصوات جديدة في الامم المتحدة يعطي القضية الفلسطينية حركة دافعة الى الامام ..

وكذلك مواجهة النشاط الصهيوني في افريقيا واسيا بعمل عربي موحد توفر له الامكانيات التي تستطيع أن تثبت وجودها امام هذا النشاط الذي يعتمد على القوة الاستعمارية العالمية .

ويرى المؤلف ان على الشعب الفلسطيني ان يؤمن بان الوحدة هي طريق العودة ، كما أن العودة هي طريق الوحدة ، وان الوحدة والعودة فرعان من اصل واحد هما مصير الشعب العربي .

وبعد : فقد قارن المؤلف بين نضال شعبنا العربي في الجزائر وبين نضال شعبنا في فلسطين .. وكيف كانت نظرة المناضلين الجزائريين اعمق واشمل في علاجهم لوجود المستوطنين الفرنسيين في الجزائر .. فلم يحاربوا المستوطنين فقط — وانما حاربوا الاستعمار الفرنسي باعتباره اساسا لوجود هؤلاء المستوطنين في الجزائر . بعكس عرب فلسطين الذين كانوا يناضلون اليهود وحدهم دون الاستعمار البريطاني .. وهذه نظرة صائبة ولا شك . ولكن ينقصها فقط تلك الظروف الموضوعية التي صاحبت اندلاع الثورتين وبمعنى آخر .. فان التطورات الدولية ووجود موازين جديدة للقوى في العالم اجمع — وفي الوطن العربي بالذات كانا من الاسباب التي كفلت العون المادي والمعنوي لثورة الجزائر — وهو مالم يتوافر للشعب العربي الفلسطيني الذي اجتمعت الجامعة العربية لمساعدته — فاوصت بعشرة الاف بندقية كانت معظمها — بنادق صيد قديمة ..!!

شيء آخر أود أن أقوله هنا .. وهو أن المؤلف في مجال معالجته لموضوع الصهيونية واليهودية .. حاول بل أكد الفصل بين الاثنين .. واعتقد انه ليس مهما ان يطلب الصهاينة من اليهود ان يكونوا صهاينة او ان يطلب اليهود العكس.. ولكن المهم هنا أن اليهودي — هو اليهودي من خلال عقيدته الدينية.. تلك العقيدة التي تحمل في طياتها التمرد والحقد والعنصرية والاستمساك بالوهم القائل بان فلسطين وطنهم ..

ان كتبهم الدينية تقول ..

● ان من سار اربع خطوات في ارض فلسطين خصه الله بمكان في الجنة .

● ثواب العيش في ارض الميعاد يعادل ثواب طاعة الله في كل ماأوصى به موسى .

● من كتب له أن يعيش في فلسطين محيت ذنوبه .

ولست في حاجة الى أن اذكر للمؤلف قول — تيودور ترل معرفا الحركة الصهيونية — « بانها حركة الشعب اليهودية في طريقه الى فلسطين » وقد اوضح العلاقة المتلاحمة بين اليهودية والصهيونية بشكل محدد واضح حين وقف يخاطب اعضاء المؤتمر الصهيوني الاول في بال عام ١٨٩٧ اذ قال : «ان العودة الى صهيون يجب أن تسبقها عودتنا الى اليهودية » .

وقول الدكتور سولون شيختر (١٨٤٧ — ١٩١٥) مؤكدا وحدة اليهودية والصهيونية وترابطهما حين يقول : —

« حيثما يكون الصهيونيون عاملين نشيطين تكون اليهودية حية ناطقة » .

ثم ان المؤلف يقرن بين الاثنين في صفحة ٨٠ ، ٨١ ولكنه يعود فيذكر لنا في صفحة ١٠٧ — احتفال الصهاينة بمرور عشرين عاما على ثورة اليهود في وارسو — حيث تم هذا الاحتفال في عاصمة بولندة في ابريل من العام الماضي . بحضور ١٥٠٠ مندوب « يهودي » يمثلون الطوائف اليهودية في اثنين وثلاثين دولة . وكل الذي نود ان نعرفه هل — الـ ١٥٠٠ مندوب هؤلاء يهود أم صهاينة .

وما هو الفرق بين .اليهودية — والصهيونية — ؟

الرأي عندي ان الصهيونية واليهودية اسمان لمسمى واحد ومضمون واحد حتى لو اعتبرنا الاولى تجاوزا الوجه السياسي الحديث للثانية . اقول ذلك حتى لاتتكرر مأساة النضال الجزئي — ضد فئة وترك أخرى — هذا النضال الجزئي الذي اشار اليه المؤلف في مجال عرضه للعلاقة بين العرب واليهود قبل النكبة في فلسطين . واعتقد ان هذه النظرة لعدونا بشطريه لن تجعلنا عنصريين — او لا انسانيين ، وانما مجرد مدافعين عن حقوقنا واوطاننا — من اولئك الذين يتربصون بنا الدوائر .

تحسين عبد الحي



انشودة التحويل
بقلم طلبه محمد عبده

حولو النيل عند أسوان لابل
حولوا اليوم عيش مصر رخاء
لست يا نيل بعد ذلك ماء
بل حياة ونعمة وثراء
بين « موسكو » وبين مصر اخاء
صير الحلم فى الرءوس بناء
انه السد آية الكون فيه
يقرأ الدهر ودنا والوفاء
هو مرآتنا ومنه عرفنا
من حبانا ومن الينا أساء
قد غزونا بعزمنا كل أرض
وسنغزو متى أردنا السماء

انها لاحدى الكبر ..
بقلم عيسى متولى

كلما دخلنا بيتا من بيوت الله ، لنؤدى صلاتنا الجامعة ، رأينا الكثيرين يتخطون رقاب المصلين الذين سبقوهم ، ليصلوا الى الصفوف الاولى ، غير مبالين بآداب المساجد ، فلا يجلسون حيث انتهى بهم المقام ، بل يخترقون الصفوف ، ويميلون بأيديهم رءوس المصلين اما يمنة ، واما يسارا !..

وفاتهم ان نبى الاسلام ، صلوات الله عليه وسلامه ، قد نهى عن ذلك ، وحذر منه ، خشية أن يجعل الله من يتخطون الرقاب جسرا الى جهنم ، يوم القيامة .. يوم الفزع الأكبر !..

وما دام هؤلاء المصلون حريصين على الصفوف الاولى ، طمعا فى ثوابها باعتبارها أفضل صفوف الرجال ، فلماذا لايبكرون فى الحضور الى المسجد ، بحيث لايزاحمون غيرهم .. ولا يتخطون رقابهم ؟!

انها لاحدى الكبر ! ..

انصار الجديد متناقضون
بقلم : أحمد موفق جاد الله

طالعتنا مجلة الثقافة فى العدد ٤٢ بمقال للدكتور النويهى تحت عنوان (عشاق القديم ، أنصار الجديد) ينعى فيه على هؤلاء الذين يقولون أن من يدعو الى الجديد ويدافع عنه لابد أن يتنكر للقديم ، وينبذه ، وحاول فى مقالته أن يبين أن ليس هناك تناقض بين عشق القديم ومناصرة الجديد .

والحق أن الفرق بين العشق والمناصرة متباين أشد التباين ، فمن يعشق شيئا ، فانما يفعل ذلك لانه يراه جامعا للميزات والخصال التى يحبها ، أو على أقل تقدير فهو يعشقه لأنه يرضى ذوقه فيميل اليه بجوامع نفسه ، اما المناصرة فان الدافع اليها قد يكون فى أحوال كثيرة من أجل مصلحة خاصة ، وقد يناصر الشخص فى سبيل هذه المصلحة شيئا أو شخصا يمجه ويمقته ، كمثل الذى يناصر حاكما ظالما فى سبيل حيازة رضاه .

وعلى هذا الاساس فلا تناقض بين عشق القديم الأصيل ومناصرة الجديد الزائف ، وانما يكون التناقض فى عشق كليهما .

وعلينا الآن أن نتناول الوسائل التى يلجأ اليها الدكتور محمد النويهى فى مناصرة الشعر الجديد ، فهو يقف موقف من يختلق الحجج اختلاقا ، ويحاول تبرير موقف شعراء الشكل الجديد – كما يطلق عليهم – بشتى الوسائل ، ولو الجأه ذلك الى التناقض .

قفد شــــهدت مجلة الثقافة في بعض أعدادها محاولات من الشـــاعر عامر بحيري لاقامة كلمات الاستاذ صلاح عبد الصبور على الميزان العروضي وتعرض الدكتور النويهي الى هذه المحاولة مدعيا ان الشاعر عامر بحيري قد عدا على معـــاني صـــلاح عبد الصبور ، وحورها تحويرا ، ثم حاول الدكتور النويهي أن يدعم موقف الشعر الحر بعد ذلك بقوله ترى هل في هذه الأمثلة ما يكفي لاقناع زميلي القديم بانني كنت محقا حين ادعيت انه صنع بشعر الشاعر - يقصد صلاح عبد الصبور - شيئا ادا ومســـخه مسخا فظيعا ، وانه اثبت قصـــور النظم التقليدي الذي يلتزم الشكل العمودي عن أن يقوم بما يقوم به الشكل الجديد من افكار دقيقة وعواطف معقدة »·

فهو هنا يعلن صراحة دون اى مواربة أن النظم التقليدي قاصر عن تناول الافكار الدقيقة والعواطف المعقدة ، وهذا الاعلان لايتفق مع مايحاول الدكتـــور النويهي الظهور به وهو عشق الشعر القديم الذي يلتزم هذا النظم التقليدي . ناهيك عن أنه توصل الى هذه النتيجة بناء على مفارقة لايستسيغها المنطق لأنه تناسى أن الشـــاعر مهما يكن مجيـــدا فانه لايستطيع أن يحيل نثر غيره الى شعر يخضع للقوافي والاوزان دون أن يغير شيئا من الالفاظ ، وكذلك الحال مع الكاتب البليغ الذي يلتزم الدقة فيما يكتب فانه لا يمكنه ان ينثر قصيدة منظومة دون أن يغير ويبدل ، فيعدو على ايجاز الشاعر ، وايماءات كلماته فلو حاول الدكتور النويهي او غيره أن يهـــدم تفعيلات قصيدة من قصائد شعراء الشكل الاصيل لفشلت محاولته ، وابانت عن قصـــور النثر في تناول معاني هذه القصيدة مثل ما تناولها الشـــاعر الناظم ، وليس في ذلك ما يقدح في فن النثر في شيء ولا احد يستطيع أن يقول - اذا قام الدكتور النويهي بمحاولته هذه وفشلت - أن النثر عاجز عن القيام بالافكار الدقيقـــة والعواطف المعقـــدة ، واعتقد أن الاستاذ عامر بحيري لم يقصد التزام الدقة الحرفية الصارمة بقدر ماقصد الى اظهار ســـهولة النظم بالنسبة للشاعر المفطور الذي يستطيع أن يجد في البحور العربية طواعية واستجابة لكل غرض من اغراض الشعر ، لأننا لم نسمع عن شاعر موهوب مجيد خرج على عامود الشعر مدعيـــا أنه قاصر عن تناول افكاره ومشاعره ، وكل شعراء الشكل الجديد بغير استثناء لم يستطع احد منهم أن يقف عـــلى قدميه ، ويفرض نفسه وفنه على الناس ، ولو كان النظم التقليدي قاصرا عن تنـــاول الافكار الدقيقـــة والمشاعر المعقدة ، لكان شعراء المهجر المبرزون أمثال ايليا أبي ماضي وميخائيل نعيمة أولى بهذه الدعوى وهم أكثر اقترانا وتأثرا بالادب الغربي من دعاة هذا الشعر الحر ، وقد قاموا فعلا بمحـــاولات للتجديد ولكنهم لم يقصدوا الى هدم اصـــول الشعر التي بدونها لايصير شعرا ، ومع هـــذا فهم - بنظمهم التقليدي - يتناولون ادق المعاني ، وأعقد العواطف فيعبرون عنها ويحسنون التعبير كما لم يحســـنه قائلو الشعر الحر ·

الربيع والنفس البشرية
بقلم : اندريوس داود

ما احلى الذي يستطيع أن يعبر عن مشـــاعره وأحاسيسه وخلجات نفسه ، وكيف يعجب البعض بالذين يسعون وراء ثمرة الحياة فيجدونها ناضـــجة مثمرة ، أف من امرىء تسايره بشاعة نفســه وتصبح دليلا هاديا له مع غريزته التي تضلل له التـــوافه والخرافات وترميه في منفى بعيد حيث هناك الضمائر الحية ترتدي ثيابا جديدة وتدوي صوتا قويا جارحا في عالم الخيالية ·

بدا موسم الربيع يستيقظ من فراش الصيف ، مهنئا الورود بالعيد الجديد شاكرا لهم الصـــدى المتجاوب مع استمرارية الحياة ، وبدأ فصل الربيع يتنزه في قلوب الروض تحت اشـــعة الشـــمس البنفسجية باعثا رونق الجمال والتأنق ، نشـــوانا بفتح اكمام الازهار الطرية ومولدها المتفتح الجديد بلا استغراب مع البلابل التي تنشد اغاريد العطف والحنان والسرور حيث تبث في مكنونات الاجداث ارواحا تسبح في بحيرات السعادة ·

تراهم يبتسمون ويحيون الربيـــع بضـــحكة اصطناعية خفية ، فبهذه الابتســـامة يعبرون عن وجودنيتهم الحقة ·

نعم ·· ترى الحاصـــدين مستبشرين ، تعمهم الفرحة الكبرى مع ورود الربيع ، مقبلين برغبـــة واندفاع الى زيادة انتاجهم من هذه الرموز المعبرة عن جمال الحياة ·

أجل ·· هذا هو الربيع ·· وهل حياة الانسان ربيعا ؟ ·

لنتفرس الى النفسية التي يمتلكها الانسان ثم نعيد النظر مرة ثانية ·· هل يشـــبه الربيع ·· ربيع الحقول والبساتين ·· ربيع النفس البشرية ؟

الربيع جميل ولكن النفس البشرية ليست هي فقط جميلة ! بل ان الجمال والقبح صفتان من صفات النفس . التباين هنا قبح النفس وابتسامة الربيع .. الجمال مرادف القبح ! .. هل يتساوى ثمن الجمال مع ثمن الخلق ؟ الضحكة التي يعبر بها الربيع تختلف عن النبرة التي يتكلم بها الصيف .. ولكن هل يتباين عن ابتسامة المرء .

ضيع عمره .. حياته .. ضميره .. ولكن الربيع لم يضيع عناصر وجوده فكلما يقترب فصله يزداد رونقا وبهاء وبشاشة وتفاؤلا .

هل هناك اناس ضيعوا أنفسهم ؟ كالشمعة التي تحترق لتنير الدرب للاجيال القادمة دون ان تعلم .

انا اعرف جماعة اشتركوا في معركة الحياة الشاقة فسقطوا في هاويتها السحيقة وبعد ذلك تشاءموا بالوجودية واصبحوا لا يعترفون بالواقع المرير فابتعدوا عن مضمار الحضارة والتقدم وسلكوا طريقا مبهما يسيرون فيه دون الوصول الى النهاية . لكن .. هل يخطر في بالنا ان هؤلاء لم يسبق لهم ان عاشوا موسم الربيع .

الورود دائما تعبر عن الجمال .. الاحمرار الذي يكسو وجهها البض الجميل .. القد الذي يتناسب وتحالة جسمها .. لكن واأسفاه فلها مصير .. مصير محتوم . فبتأثير العناصر الطبيعية القاهرة ذبلت وماتت . أبمثل ذبول الورد تذبل النفس البشرية وتزول ؟ .. نعم ان النفس البشرية مصيرها الزوال ولكن مع اختلاف انها تعمي صاحبها وتضلله .. اذن فالنفس والوردة لا تتشبهان من حيث الذات تقتل الذات .. (قتل الذات نفسها) .

قد تكون الزهرة التي ضللها الندى كالنفس البشرية التي تمتلكها المرأة الضالة المتبعة طرق الرذيلة والسقيمة . لكن .. هل جمال الزهرة يلتقي وقبح النفس ؟ .. هذا هو الربيع وهذه هي النفس البشرية . فهل هناك من تشابه بينهما ؟ .

النفس البشرية ربيع عندما يصبح الربيع بالاحساس ربيعا .

انا لا اهتم الى هذه البديهيات بقدر اهتمام الكثيرين بها لان كل شيء سائر الى فناء .

الوردة الفواحة مصيرها الذبول .. النفس البشرية الطيبة مصيرها الردى .

الشمعة الوهاج مصيرها الاحتراق .

ردود قصيرة

محمد عبد الرحمن السحرتي ..

.. يعلق على ما جاء في ركن عزيزي القارئ بجريدة الجمهورية يوم الاحد ١٩٦٤/١/١٢ بعنوان مريض بالقلق ، بأن علماء النفس قد اتفقوا مع علماء الدين على أن الصلاة أو الاتصال الروحي بالخالق من أفضل السبل التي تقضي على « القلق » وفي ذلك يقول « وليم جيمس »عالم النفس الامريكي واستاذ علم النفس بجامعة هارفارد : ان أفضل علاج للقلق الايمان . ويوافقه في هذا عالم النفس الانجليزي ا٠ ابريل فنراه يقول بدوره : لن تجد شخصا متدينا حقا تصيبه الامراض النفسية .

كما يذكر الطبيب الاشهر الحائز على جائزة نوبل الدكتور « الكسيس كارليل» مؤلف كتاب «الانسان ذلك المجهول » .. ان الصلاة هي أعظم طاقة لنشاط في وسع المرء أن يولدها ، وهي قوة كقوة الجاذبية الارضية . وقد رأيت بوصفي طبيبا مجربا مرضى أخفقت صنوف العقاقير في علاجهم ثم شفتهم الصلاة فالصلاة أشبه ما تكون بالراديوم ، أي انها منبع نشاط ذاتي ذي قوة شافية . فحين نصلي نربط بين أنفسنا وبين قوة دافقة لاتستنفد ، هي القوة التي تنظم الكون .

الآنسة ن٠ز بالبحرين ..

تشكر الرسالة على العدد الهجري ، وتورد ملاحظة على مقال دين الوفاء للدكتور الغمراوي مؤداها أن آية « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا .. الخ » من سورة النمل ، والحقيقة أنها من سورة النحل .

والرسالة تشكر القارئة وتذكر أن الخطأ الذي جاء في المقال كان خطأ مطبعيا .

محمد يونس عبد العال ..

يذكر أن الرواج الوقتي الذي صاحب حركة «اللامعقول» يرجع الى سببين أولهما : دخول كاتبنا الفذ توفيق الحكيم المعممة بقلب جسور بمسرحياته ياطالع الشجرة ، ورحلة صيد ، ورحلة قطار ، والطعام لكل فم . أما السبب الثاني فهو أن «مسرح الجيب » على أنه مسرح تجريبي يجب أن يفسح خشبته لكافة التجارب . الا أنه قصر نفسه على « لعبة النهاية » ، و « الكراسي » ، و « يا طالع الشجرة » .

الدار القومية للطباعة والنشر